مفاتح تدبر القرآن
و
النجاح في الحياة

إعداد
د.خالد بن عبد الكريم اللاحم
أستاذ القرآن وعلومه
المساعد
بجامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية

ح   خالد بن عبد الكريم اللاحم ، 1425هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
اللاحم ، خالد عبد الكريم محمد
مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة
/خالد بن عبد الكريم اللاحم - الرياض ، 1425هـ
80 ص ، 24 سم
ردمكـ 5 - 021 _ 46 _ 9960
1- القرآن -مباحث عامة 2- النجاح   أ - العنوان
ديوي 229   2878- 1425

رقم الإيداع : 2878 - 1425

الطبعة الأولى 1425هـ - 2004 م

يطلب الكتاب من الناشر على العنوان :
جوال 0505217570
فاكس012312652 ، بريد الكتروني
mkfd@hotmail.com

بسم الله
الرحمن الرحيم

سبب تأليف الكتاب

بعد إحدى المحاضرات سألني أحدهم :

كيف يكون النجاح بالقرآن ؟

فقلت له : هذا سؤال كبير ، وخاصة هذه الأيام التي فتن الناس فيها بهذا الفن مستندين في معظم طرحهم على كتب حضارات غير إسلامية ، وصار المتسيد للحديث فيه لا يملكه إلا من حصل على شهادات أو دروات هناك ، قلت له : هذا سؤال كبير وأخشى إن أجبت عنه إجابة سريعة أن أسئ إلى القرآن فلا بد من البيان المتكامل الواضح الذي يربط المفاهيم والمصطلحات بالواقع ، ويوضح أن الأصل في تحقيق النجاح هو القرآن الكريم كلام رب العالمين ، وما عداه : فإما أن يكون تابعا له وإلا فهو مرفوض ، كان هذا السؤال هو سبب تأليف هذا الكتاب الذي حاولت فيه أن أبين كيفية تحقيق القوة والنجاح بمفهومه الشامل

المتكامـل لكـل طبقـات المجتمـع ولجميـع جوانب حياتهم .

مقدمة

إن الحمد لله نحمـده ، ونسـتعينه ، ونسـتغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهـده الله فلا مضل له ، ومن يضـلل فلا هـادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشـهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد :

فــإن الوســيلة الأولى لإصــلاح النفس وتزكية القلب والوقاية من المشــكلات وعلاجها هو العلم ، وعليه فمن أراد النجــاح وأراد الزكــاة والصــلاح فلا طريق له سـوى الوحـيين الكتـاب والسـنة : قـراءة وحفظا وتعلما.

ولو تأملنا في حال سلفنا الصالح بدءاً من النـبي ‘ وانتهــاءً بالمعاصــرين من الصــالحين لوجــدنا أن القاسم المشـــترك بينهم هو قـــراءة القـــرآن في الصــــلاة عامة وفي صــــلاة الليل خاصة ، والعمل المتفق عليه عندهم الـذي لا يـرون الإخلال به ، ولا التفريط فيه حضراً ولا سفراً ، صحة ولاسقماً ؛ هو الحـزب من القـرآن ، عن عمر بن الخطـاب رضي الله عنه قال : قـال رسـول الله ‘ : " من نـام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صـلاة الفجر

وصـلاة الظهر كتب له كأنما قـرأه من الليـل"[1]إنه الحرص على عـدم فواته مهما حـالت دونه الحوائل أو اعترضته العوارض إنهم يعلمون يقينا أن هـذا هو غذاء القلب الذي لا يحيا بدونه ،إنهم يحرصون على غذاء القلب قبل غذاء البدن ويشعرون بالنقص متى حصل شئ من ذلك بعكس المفـــرطين الـــذين لا يشــعرون إلا بجــوع أبــدانهم وعطشــها أو مرضــها وألمها ، أما ألم القلوب وعطشها وجوعها فلا سبيل لهم إلى الإحساس به.

إن قــراءة القــرآن في صــلاة الليل هي أقوى وسـيلة لبقـاء التوحيد والإيمـان غضا طريا نـــديا في القلب،إنه المنطلق لكل عمل صالح آخر من صيام أو صـدقة أو جهـاد وبر وصـلة. لما أراد الله ســبحانه وتعــالى تكليف نبيه محمد ‘ بواجب التبليغ والدعوة وهو حمل ثقيل جــدا ؛ وجهه إلى ما يعينه عليه وهو القيـــام بـــالقرآن : {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْـهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً * إِنَّا سَـنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْـلِ هِيَ أَشَـدُّ وَطْئـاً وَأَقْوَمُ قِيلاً * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً } [1-7 سورة المزمل] .

لقد كـــثر في زماننا هـــذا الحـــديث عن النجاح والسعادة والتفوق والقوة ، وكـثرت

---

[1] (?) صحيح مسـلم ج1/ص515(747) ، صـحيح ابن حبـان ج6/ص369 (2643) ، صحيح ابن خزيمة ج2/ص195 (1171) ، سنن النسائي الكبرى ج 1/ص458 (1464) ، سنن أبي داود ج2/ص34(1313) ، سنن ابن ماجه ج 1/ص426 (1343) ، سنن الترمذي ج2/ص474(581)

فيه المؤلفـات وكل يـدعي أن في كتابه أو برنامجه الدواء الشافي والعلاج الناجع وأنه الكتـاب الـذي لا تحتاج معه إلى غيره ، **والحق أن هذا الوصف لا يجـــوز أن يوصف به إلا كتــــاب واحد هو القرآن الكريم.**

ولعلاج هذه المشكلة أعني انصـراف النـاس عن القرآن الكريم واشتغال بعضهم بتلك المؤلفات بحثا عن السعادة والنجاح يجئ هـذا البحث ليسـهم في تبـيين الحقـائق وتوضـيح الـدقائق ، و رسم الطريق الصـــحيح للمنهج الســـليم الـــذي ينبغي أن يتبعه المسلم في حياته.

إن العبد إذا تعلق قلبه بكتـــاب ربه فـــتيقن أن نجاحه و نجاته ، سـعادته وقوته في قراءته وتـدبره **تكون هذه البداية للانطلاق** في مراقي النجــاح وسلم الفلاح في الدنيا والآخرة.

هذا البحث يتحدث عن **الوسائل العملية** الـتي تمكن بعون الله تعالى من الانتفاع بالقرآن الكريم ، وهذه القواعد هي التي كان يسلكها سـلفنا الصـالح في تعاملهم مع القرآن الكريم ، الـتي بسـبب غفلة الكثــيرين عنها أو بعضــها أصــبحوا لا يتــأثرون ولا ينتفعــون بما فيه من الآيــات والعظــات، والأمثــال والحكم.

ومن أخذ بهــذه الوســائل فإنه ســيجد بإذن الله تعـالى أن معـاني القـرآن تتـدفق عليه ، حـــــــتى ربما يمضى عليه وقت طويل لا يستطيع تجـاوز آية واحـدة من كـثرة المعـاني الـتي

تفتح عليه ، وقد حصل هـــــذا للســـــلف من قبلنا والأخبار في هذا كثيرة مشهورة .

قـال سـهل بن عبد الله التسـتري : " لو أعطي العبد بكل حرف من القــرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه لأنه كلام الله وكلامه صفته وكما أنه ليس لله نهاية فكــذلك لا نهاية لفهم كلامه .. وإنما يفهم كل بمقـــــدار ما يفتح الله على قلبه وكلام الله غير مخلـوق ولا يبلغ إلى نهاية فهمه فهــوم محدثة مخلوقة " اهــ [1] وهــذا كلام صــحيح والتجربة والواقع يشهد بذلك فـإن النـاس يتفـاوتون في فهمهم وإداركهم لآيات القــرآن الكـريم وتنزيلها على أمور حيـاتهم ، وأيضا فـإن الشـخص نفسه قد ينفتح له فهم لبعض الآيـــات ويتـــأثر بها ويـــأتي في وقت آخر يقف أمـــام الآية وقد أغلقت دونه ، يقف أمامها ويقول لقد تأثرت بهـذه الآية يوما من الأيــام فأين ذاك التأثر أين ذاك الفهم ؟

إن فهم القـــرآن وتـــدبره مـــواهب من الكـــريم الوهــــاب يعطيها لمن صـــــدق في طلبها وســــلك الأســـباب الموصـــلة إليها بجد واجتهـــاد أما المتكئ على أريكته المشـــتغل بشـــهوات الـــدنيا ويريد فهم القرآن فهيهات هيهات ولو تمنى على الله الأماني.

مادة هذا البحث ليست مجموعة نظريـات أو فرضيات توضع كحلول للمشـكلة المـراد علاجها ، إنما هو خطـــوات عملية ، تحتـــاج إلى تدرج وتكـرار حـتى يصل المتعلم فيها

1(?) مقدمة تفسير البسيط للواحدي (رسالة دكتوراه) : 1-34

إلى ما وصف من نتـائج وثمـار ، قـال ثـابت البناني : " كابدت القـرآن عشـرين سـنة ثم تنعمت به عشرين سنة " اهـ وما قاله ثـابت البنـاني حق ، **فقف عند البـــاب حـــتى يفتح لك إن كنت تـــدرك عظمة ما تطلب فإنه مـــتى فتح لك ستدخل إلى عـالم لا تسـتطيع الكلمـات أن تصفه ولا العبـارات أن تصـور حقيقته ، أما إن اسـتعجلت وانصـرفت فسـتحرم نفسك من كــنز عظيم وفرصة قد لا تـــدركها فيما تبقى من عمرك** .

كنت أحـــاول كتابة تفســـير تربـــوي يركز في مضمونه على ما يقوي الإيمان ويزيد الخشـوع دون استطراد أو خروج عن هـذا المسـار ، ولكن بعد أن بدأت بالاشتراك مع الأخ الدكتور إبـراهيم بن سـعيد الدوسـري بوضع منهج لهـذا التفسـير وتمت كتابة المرحلة النظرية للبحث وبعد محاولة كتابة القسم التطبيقي له تبين لي أني مهما كتبت أوكتب غـيري في هذا الميدان فلن يحقق المطلوب ، والصـواب في هـذا الأمر أن كل إنسـان لا بد أن يغـرف من المصب الـرئيس وأن ينهل من النبع مباشـرة دون أية واسطة بينه وبينه تبعده عن المقصود [1]، فتـبين أن ما أبحث عنه هو منهج وقواعد لفهم القـــــرآن الكريم مباشرة والتـأثر ولانتفـاع به ، فتـأملت حـال السـلف رحمهم الله في هـــذا الأمر ودرست

1(?) وهذا في جانب تزكية القلوب وتربية النفوس أما الجوانب الأخـرى من القرآن كالأحكام مثلا فيحتاج القارئ معها إلى ما يفصلها ويوضحها .

منهجهم في تعاملهم معه وقارنت بين حالنا وحالهم فكـانت مـادة هـذا البحث ومحتـواه ، والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط .

محور البحث ومشكلته

نحن نؤمن ونصدق بقول الله تعالى : {لَـوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُـرْآنَ عَلَى جَبَـلٍ لَّرَأَيْتَـهُ خَاشِـعًا مُّتَصَـدِّعًا مِّنْ خَشْــيَةِ اللَّهِ وَتِلْــكَ الأَمْثَــالُ نَضْــرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [(21) سورة الحشر]، ونقـرأ قـول الله تعـالى : {اللَّهُ نَـزَّلَ أَحْسَـنَ الْحَـدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَـابِهًا مَّثَـانِيَ تَقْشَـعِرُّ مِنْـهُ جُلُـودُ الَّذِينَ يَخْشَـوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِـكَ هُـدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَـادٍ} [(23) سورة الزمر] وقوله تعالى : {وَإِذَا مَا أُنـزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْـهُ هَـذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُـواْ فَـزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِـرُونَ } [(124) سورة التوبة]

فهذا هو القرآن ، ونحن نقـرؤه ، ولكن ما أخـبر الله تعالى عنه من تأثير فإننا لا نجده !! فلماذا ؟

القــرآن هو القــرآن وقد وصل والحمد الله إلينا محفوظا تاما مصونا من الزيادة والنقص .

أين الخلل ؟ وأين المشكلة ؟

في كل تأثير عندنا ثلاثة أركان : المؤثر ، والمتأثر ، والموصل .

فالموثر - وهو القرآن - أثره ثابت لا نشك فيه .

بقي الاحتمال في الأمرين الأخـيرين : الموصل ، والمتأثر.

المتأثر : هو قلب المتلقي القـارئ . والموصل : هو القراءة والتدبر .

والبحث يحاول استكشـاف الخلل في الجهـتين . ويقترح الحلـول المبنية على تجـارب النـاجحين في تحصيل الأثر والتأثير.

أيضا : حالة الفتح والفهم في وقت وإغلاقه في وقت آخر - وقد سـمعت الشـكوى من هـذه الحـال عند عـــدد من الأشـــخاص - تقـــرأ الآية في وقت فتتأثر بها وتنفتح لك فيها معـان ، ثم تعـود إليها بعد فـترة فتقف أمامها لا تـذكر شـيئا من تلك المعـاني ولا تحس بذلك الاثر الذي حصل سابقا !! فما السر ،وما هي الأسباب ؟؟

هـــذا ما تحـــاول هـــذه الدراسة أن تجيب عنه وتشخصه وتصف له العلاج المناسب بـــــــإذن الله تعالى .

خلاصة البحث

يتكون البحث من تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد : في معنى التدبر وعلاماته ، وبيان خطأ في مفهومه .

وأما المبحث الأول :فخلاصــــــته أن آلة فهم القرآن هو القلب ، وأن القلب بيد الله تعــالى يقلبه كيف شــاء ، يفتحه مــتى شــاء ويقفله مــتى شــاء .

وفتح القلب للقــرآن يكــون بــأمرين : الأول : دوام التضــرع إلى الله تعــالى وســؤاله ذلك ، والثــاني : القـراءة المكثفة عن عظمة القـرآن وأهميته وحـال السلف معه .

وأما المبحث الثاني : فمضمونه أنه ينبغي أن نعرف قيمة القرآن وعظمته وأن نستحضر الأهداف والمقاصد الــتي من أجلها نقــرؤه فــدائما اســال نفسك لمــاذا أريد قــراءة القــرآن ؟ ولتكن الإجابة واضــحة مفصــلة وإن كــانت مكتوبة فــذاك أولى ، والمقاصد الأساسية لقراءة القرآن خمسة : العلم ، العمل ، المناجاة ، الثواب ، الشفاء .

وأما المبحث الثالث :فكـان الحـديث فيه عن إجابة ســؤال مهم : كيف نقــرأ القــرآن الكــريم ، وكيف هنا متوجهة إلى الأحــوال والكيفيــات الــتي تحقق أعلى قـــــدر من التركـــــيز والعمق في فهم القــرآن الكــريم ، فكل واحد منها يعطي درجة في التركيز والفهم وهي : أن تكون القراءة في صـلاة ، في ليل ، بترتيل ، وجهر ، وتكـرار ، وربط ، مع ختم المقدار الذي يقرأ ويراد حصول تدبره كل أسبوع.

هـذه خلاصة هـذا البحث ، نسـأل الله تعـالى أن يحقق مقاصـــدنا وأن يرزقنا العلم النـــافع والعمل الصالح إنه ولي ذلك والقادر عليه والله أعلم وصلى الله وســـــلم على نبينا محمد وعلى آله وصـــــحبه أجمعين .

خلاصة أخرى للبحث لتسهيل حفظ مضمونه

مفاتح تدبر القرآن عشرة مجموعة في قولك : **(لإصلاح ترتج)**

(ل) قلب ، والمعـــــــــنى أن القلب هو آلة فهم القــرآن ، والقلب بيد الله تعــالى يقلبه كيف شــاء ، والعبد مفتقر إلى ربه ليفتح قلبه للقــــــرآن فيطلع على خزائنه وكنوزه

(أ) أهـــداف أو أهمية : أي استحضـــار أهـــداف قراءة القرآن ؟ أي لماذا تقرأ القرآن .

(ص) صلاة : أن تكون القراءة في صلاة .

(ل) ليل: أن تكون القراءة والصـلاة في ليل .أي وقت الصفاء والتركيز

(أ) أسـبوع : أن يكـرر ما يقـرؤه من القـرآن كل أسبوع .حتى لو لجزء منه .

(ح) حفظا : أن تكــون القــراءة حفظا عن ظهر قلب بحيث يحصل التركيز التام وانطباع الآيات عند القراءة .

(ت) تكرار : تكرار الآيات وترديدها .

(ر) ربط : ربط الآيات بواقعك اليومي وبنظرتك للحياة .

(ت) ترتيل وترسل : الترتيل والترسل في القراءة . وعدم العجلة إذ المقصود هـوالفهم وليس

الكم وهذه مشكلة الكثيرين وهم بهذا الاستعجال يفوتون على أنفسهم خيرا عظيما.

(ج) جهرا : الجهر بالقراءة . ليقوى التركيز ويكون التوصيل بجهتين بدلا من واحدة أي الصورة والصوت.

فهذه وسائل وأدوات يكمل بعضها بعضا في تحقيق وتحصيل مستوى أعلى وأرفع في تدبر آيات القرآن الكريم والانتفاع والتأثر بها .

وإن مما يتأكد التنبيه عليه عدم قصر وحصر النجاح في تدبر القرآن على هذه المفاتح ، فما هي إلا أسباب والنتائج بيد الله تعالى يعطيها من شاء ويمنعها من شاء .فلا يعني - مثلا - إذا قلنا : من مفاتح تدبر القرآن أن تكون القراءة في ليل ، أن قراءة النهار لا تفيد وملغاة .وإذا قلنا : أن تكون القراءة في صلاة ، أن القراءة خارج الصلاة لا تحقق التدبر .فالحصر والقصر غير صحيح بل القرآن كله مؤثر يؤثر في كل وقت وعلى أي حال متى شاء الله ذلك . وما أقوله إن هي إلا وسائل بحسب الاستقراء من النصوص وحال السلف وهي أسباب يسلكها كل مريد للانتفاع بالقرآن بشكل أكبر وأعمق وأشمل .وهي أسباب نذكر بها من حرم من تدبر القرآن وهو يريده ، نقول له اسلك هذه الأسباب لعل الله إذا رأى مجاهدتك في هذا الأمر وعلم منك صدقك أن يفتح لك خزائن كتابه تتنعم فيها في الدنيا قبل الآخرة .

إن التلذذ بالقرآن لمن فتحت له أبوابه لا يعادله أي لذة أو متعة في هذه الحياة ولكن أكثرالناس لا يعلمون.

دعوة للتواصل

حينما كتبت هذا البحث حاولت الاختصار والإيجاز قـدر الإمكـان لئلا أخـرج عن مقصـوده فأصـرف القـارئ عن الانتفـاع به ، وقد تضـمن عـددا من القضايا المهمة التي تحتـاج إلى نقـاش وحـوار ومن أجل ذلك فـإني أقـترح أن يتم التواصل بين الجميع في النقاش العلمي الهادف عـبر : **(منتدى تـدبر القرآن)** على الرابط (MKFD.NET) ، أتمنى من الإخوة الكرام أن يتكرمـوا ببيـان رأيهم في القضـايا الـتي تضـمنها هـذا الكتـاب ليسـتفيد منها الجميع وليكون الرأي أقرب للصواب .

وكتبه
د . خالد بن عبد الكريم اللاحم
بريد إلكتروني:
MKFD@HOTMAIL.COM

تمهيد : في معنى التدبر وعلاماته

أولا معنى التدبر :

قـال :" الميـداني : "التـدبر هو التفكر الشـامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيــدة " اهــ ([1]) ، ومعـنى تـدبر القـرآن: هو التفكر والتأمل لآيات القــرآن من أجل فهمه وإدارك معانيه وحكمه والمراد منه .

ثانيا: علامات التدبر

ذكر الله تعـــالى في كتابه الكـــريم علامـــات وصـفات تصف حقيقة تـدبر القـرآن وتوضـحه بجلاء من ذلك :

{وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَـرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَـقِّ يَقُولُـونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } [(83) سورة المائدة] ، {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُـونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِـرَ اللّـهُ وَجِلَتْ قُلُـوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُـــــهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [(2) سـورة الأنفـال] ، {وَإِذَا مَا أُنـزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْـهُ هَـذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُـواْ فَـزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِـرُونَ } [(124) سورة التوبة] ، { قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُـواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُـــواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِـــهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَـانِ سُـجَّدًا * وَيَقُولُـونَ سُـبْحَانَ رَبِّنَا إِن

1(?) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزوجل : 10

كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً* وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} [107-109 : سورة الإسراء] ، {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} [(73) سورة الفرقان] ،{وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ} [(53) سورة القصص] ، {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [(23) سورة الزمر]

فتحصل من الآيات السابقة سبع علامات هي:

1- اجتماع القلب والفكر حين القراءة ، 2- البكاء من خشية الله ، 3- زيادة الخشوع ، 4- زيادة الإيمان ، 5- الفرح والاستبشار ، 6- القشعريرة خوفا من الله تعالى ثم غلبة الرجاء والسكينة ، 7- السجود تعظيما لله عز وجل .

فمن وجد واحدة من هذه الصفات أو أكثر فقد وصل إلى حالة التدبر والتفكر ، أما من لم يحصل أيا من هذه العلامات فهو محروم من تدبر القرآن ولم يصل بعد إلى شئ من كنوزه وذخائره .قال إبراهيم التيمي : من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ألا يكون أوتي علما لأن الله نعت العلماء .. ثم تلا قول الله تعالى : **{**قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن

كَانَ وَعْـدُ رَبِّنَا لَمَفْعُـولاً * وَيَخِـرُّونَ لِلأَذْقَـانِ يَبْكُـونَ وَيَزِيـدُهُمْ خُشُـوعًا} [(107-109) سـورة الإسـراء] ([1]) ، وعن أسـماء بنت أبي بكر _ما قـالت : كـان أصحاب النبي ‘ إذا قـرئ عليهم القـرآن كما نعتهم الله تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم " ([2])

ثالثا : مفهوم خاطئ لمعنى التدبر

إن مما يصـرف كثـيرا من المسـلمين عن تـدبر القـرآن والتفكر فيه وتـذكر ما فيه من المعـاني العظيمة اعتقادهم صـعوبة فهم القـرآن وهـذا خطأ لمفهوم تدبر القرآن وانصراف عن الغاية الـتي من أجلها أنـزل ، فـالقرآن أولا كتـاب تربية وتعليم ، وكتـاب هداية وبصـائر لكل النـاس ، كتـاب هـدى ورحمة وبشـرى للمؤمـنين ، كتـاب قد يسر الله تعالى فهمه وتدبره كما قال تعالى : **{**وَلَقَدْ يَسَّـرْنَا الْقُـرْآنَ لِلـذِّكْرِ فَهَـلْ مِن مُّدَّكِرٍ }[(17) سـورة القمر] ،

قال ابن هبيرة : " ومن مكايد الشـيطان تنفـيره عباد الله من تدبر القرآن لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر فيقول هذه مخاطرة حتى يقـول الإنسـان أنا لا أتكلم في القرآن تورعا " ([3]) ،قـال الشـاطبي :" فمن حيث كـان القـرآن معجـزا أفحم الفصـحاء وأعجز البلغـاء أن يـأتوا بمثله فـذلك لا يخرجه عن

1(?) الزهد لابن المبارك : 41 ، حلية الأولياء : 5-88
2(?) تفسيرالقرطبي: 15-149
3(?) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب 3-273

كونه عربيا جاريا على أساليب كلام العـرب ميسـرا للفهم فيه عن الله ما أمر به ونهى " اهــــــ (1) ، قال ابن القيم : " من قـال إن له تـأولا لا نفهمه ولا نعلمه وإنما نتلــوه متعبــدين بألفاظه ففي قلبه منه حرج " اهـ (2)، ويقول الصنعاني : " فإن من قـرع سـمعه قوله تعـالى : { وَمَا تُقَـدِّمُوا لِأَنفُسِـكُم مِّنْ خَيْــرٍ تَجِــدُوهُ عِنــدَ اللَّهِ هُــوَ خَيْــرًا وَأَعْظَمَ أَجْــرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَّحِيمٌ} [(20) سـورة المزمل] يفهم معناه دون أن يعرف أن (ما) كلمة شـرط ، و (تقـدموا) مجـزوم بها لأنه شـرطها ، و (تجدوه) مجـزوم بها لأنه جزاؤها ، ومثلها كثـير ... فيـاليت شـعري ! ما الـذي خص الكتـاب والسـنة بـالمنع عن معرفة معانيها وفهم تراكيبها ومبانيهـا.. حتى جعلت كالمقصورات في الخيـام .. ولم يبق لنا إلاترديد ألفاظها وحروفها ... " اهـ (3)

إن الصحيح والحق في هذه المسـألة أن القـرآن معظمه واضح وبين وظـاهر لكل النـاس ، كما قـال ابن عبـــاس : التفســـير على أربعة أوجه : "وجه تعرفه العـــرب من كلامها ، وتفســير لا يعـــذر احد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلمـاء ، وتفسـير لا يعلمه إلا الله " (4) ومعظم القرآن من القسـمين الأولين

1(?) الموافقات 3-805
2(?) التبيان في أقسام القرآن : 144
3(?) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ص 36
4(?) تفسير الطبري 1/75 ، مقدمة ابن تيمية 115

. إن عدد آيات الاحكام في القرآن 500 آية ، وعـدد آيات القرآن 6236 آية .

إن فهم الوعد والوعيد والـــترغيب والـــترهيب والعلم بالله واليـــوم الآخر لا يشـــترط له فهم المصـــطلحات العلمية الدقيقة من نحوية وبلاغية وأصولية وفقهية . فمعظم القرآن بين واضح ظاهر يـدرك معنـاه الصـغير والكبـير ، والعـالم والأمي ، فحينما سـمع الأعـرابي قـول الله تعـالى : **{**فَـوَرَبِّ السَّمَاء وَالأرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُـونَ} [(23) سـورة الـذاريات] قـال : من ذا الـذي أغضب الجليل حـتى أقسم . وحينما أخطأ إمـام في قـراءة آية النحل **{** فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَـاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ} [(26) سـورة النحل] قرأها من تحتهم صوب له خطأه امرأة عجـوز لا تقرأ ولا تكتب ، إن القرآن بين واضح ظاهر وفهمه وفقهه وتـــدبره ليس صـــعبا بحيث نغلق عقولنا ونعلق فهمه كله بـــالرجوع إلى كتب التفســير ، فنعمم حكم الأقل على الكل فهـذا مفهـوم خـاطئ وهو نوع من التسويف في تدبر القرآن وفهمه .

إن إغلاق عقولنا عن تـدبر القـرآن بحجة عــدم معرفة تفسـيره ، والاكتفـاء بقـراءة ألفاظه مـدخل من مـــداخل الشـــيطان على العبد ليصـــرفه عن الاهتداء به .

وإذا سـلمنا بهـذه الحجة فـإن العقل والمنطق والحزم والحكمة أنك إذا أشكل عليك معـنى آية أن

تبـادر وتسـارع للبحث عن معناها والمـراد بها لا أن تغلق عقلك فتقرأ دون تدبر أو تترك القراءة .

[illegible] .

المبحث الأول: القرآن والقلب

المطلب الأول: القلب آلة فهم القرآن

الكلام في هذا المطلب - بإيجاز - من وجهين :

الأو ل: أن آلة فهم القرآن هو القلب .

الثاني : أن القلب بيد الله وحده لا شريك له .

فأما الوجه الأول :

فقد دل على ذلك نصـــوص كثـــيرة ، الآيـــات القرآنية منها تزيد على مائة آية ، وسأكتفي في هذا المبحث بـــذكر ثلاث منها مما هي صـــريحة الدلالة على المســألة ، من ذلك قــول الله تعــالى : **{** إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ } [(57) ســورة الكهف] ، وقوله تعــالى : {أَفَلَمْ يَسِـيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُـونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْـمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُـوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [(46) سورة الحـج] ، وقوله تعالى : {مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ } [(4) سـورة الأحزاب]

وليس هذا مقـام بسط هـذه المسـألة وتأصـيلها وإنما المقصود التذكير بأن آلة تـدبر القـرآن وفهمه هو القلب وما يترتب على ذلك من أحكام مما يـأتي الحديث عنه .

وأما الوجه الثـــاني: القلب بيد الله وحـــده لا شريك له يفتحه متى شاء ويغلقه متى شاء بحكمته

وعلمه سبحانه {وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُـولُ بَيْنَ الْمَـرْءِ وَقَلْبِهِ}(24) سورة الأنفال] ، وقد جعل لذلك أسبابا ووســائل من ســلكها وفق ومن تخلف عنها خــذل ويأتي بيان ذلك في المطلب التالي .

فتذكر وأنت تحـاول فهم القـرآن أن القلـوب بيد الله تعـــالى ، وأن الله يحـــول بين المـــرء وقلبه فليست العـــــبرة بالطريقة والكيفية بل الفتح من الله وحـــده ، وما يحصل لك من التـــدبر فهو نعمة عظيمة من الله تعـالى تســتوجب الشــكر لا الفخر فمــتى أعطــاك الله فهم القــرآن وفتح لك معانيه فاحمد الله تعــالى وأســاله المزيد ، وانسب هــذه النعمة إليه وحده ، اعترف بها ظاهرا وباطنا .

المطلب الثاني :حب القلب للقـرآن : وفيه ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : علاقة حب القرآن بالتدبر

من المعلـوم أن القلب إذا أحب شـيئا تعلق به ، واشتاق إليه ، وشغف به . وانقطع عما سواه .

والقلب إذا أحب القــرآن تلــذذ بقراءته ، واجتمع على فهمه ووعيه فيحصل بـــذلك التـــدبر المكين ، والفهم العميق

وبــالعكس إذا لم يوجد الحب فـإن إقبـال القلب على القرآن يكون صعبا ، وانقياده إليه يكـون شـاقا لا يحصل إلا بمجاهدة ومغالبة ، وعليه فتحصيل حب

القــرآن من أنفع الأســباب لحصــول أقــوى وأعلى مستويات التدبر .

والواقع يشهد لصـحة مـاذكرت فإننا مثلا نجد أن الطـالب الـذي لديه حمـاس ورغبة وحب لدراسـته يستوعب ما يقـال له بسـرعة فائقة وبقـوة ، وينهي متطلباته وواجباته في وقت وجـــيز ، بينما الآخر لا يكـاد يعي ما يقـال له إلا بتكـرار وإعـادة ، وتجـده يذهب معظم وقته ولم ينجز شيئا من واجباته .

المسألة الثانية : علامات حب القلب للقرآن

حب القلب للقرآن له علامات منها :

1-الفرح بلقائه والجلوس معه أوقاتا طويلة دون ملل .

2-الشـوق إلى لقائه مـتى بعد العهد عنه وحـال دون ذلك بعض لموانع ، وتمـــني ذلك والتطلع إليه ومحاولة إزالة العقبات التي تحول دونه .

3-كثرة مشاورته والثقة بتوجيهاته والرجـوع إليه فيما يشكل من أمور الحياة صغيرها وكبيرها .

4-طاعته ، أمرا ونهيا .

هذه أهم علامـات حب القـرآن ، فمـتى وجـدت فـإن الحب موجـود ، ومـتى تخلفت فحب القـرآن مفقـود ، ومـتى تخلف شئ منها نقص حب القـرآن بقدر ذلك التخلف .

إنه ينبغي لكل مســلم أن يســأل نفسه هذا السؤال:هل أنا أحب القرآن؟

إنه سؤال مهم وخطير ، وإجابته أشد خطرا ،إنها إجابة تحمل معان كثيرة.

وقبل أن تجيب على هـــذا الســـؤال ارجع إلى العلامـــات الـــتي ســـبق ذكرها لتقيس بها إجابتك وتعرف بها الصواب من الخطأ .

إن بعض المسلمين لو سئل هل تحب القــرآن ؟ يجيب : نعم أحب القرآن ، وكيف لا أحبه ؟ لكن هل هو صادق في هذا لجواب ؟

كيف يحب القــرآن وهو لا يطيق الجلــوس معه دقـائق ، بينما تــراه يجلس الســاعات مع ما تهـواه نفسه وتحبه من متع الحياة .

قـــــال أبو عبيد : "لا يســـــأل عبد عن نفسه إلا بـــالقرآن فـــإن كـــان يحب القـــرآن فإنه يحب الله ورسوله" . [1]

إننا ينبغي أن نعترف أولا أن الجــواب : لا إذا لم توجد فينا العلامـــــات الســـــابقة . ثم نســـــعى في الحصــول على الجــواب : نعم . وهو ما ســيتم بيانه في المسألة التالية.

المسألة الثالثة وسـائل تحقيقه لتحصـيل حب القلب للقرآن وسيلتان:

الوسيلة الأولى: التوكل على الله تعالى والاستعانة به

الاســتعانة بالله تعــالى وســؤاله ســبحانه أن يرزقك (حب القـــرآن) ، ومن ذلك الـــدعاء العظيم

1(?) مصنف ابن أبي شيبة 10-485

عن ابن مسعود _ قال : قال رسول الله ‘ : " ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحا قالوا يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات قال أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن. ([1])

فيكرره كل يوم ثلاثا خمسا سبعا ويتحرى مواطن الإجابة ويجتهد أن يكون سؤاله بصدق ويتضرع وإلحاف وشفقة وحرص شديد أن يجاب وأن يعطى ، إن بعض الناس لا يعرف الإلحاف في المسألة إلا في مطالبه الدنيوية المادية ، أما الأمور الدينية فتجد سؤاله لها باردا باهتا هذا إن دعا وسأل .

ومن الاستعانة بالله في حصول تدبر القرآن ما شرع لقارئ القرآن من الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم ، ومن البسملة في أوائل السور

1(?)مسند أحمد بن حنبل ج1/ص391 (3712) ، صحيح ابن حبان ج3/ص253(972) ، مصنف ابن أبي شيبة ج6/ص40 (29318) المعجم الكبير ج10/ص169 (10352) ، مسند أبي يعلى ج9/ص198 (5296) ، مسند البزار ج5/ص363 (1994) ، مجمع الزوائد ج10/ص136 ، الدعوات الكبير ج1/ص124(164) ، وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة ج1/ص236 (199).

ففيها طلب العون من الله تعالى على تدبر القــرآن عامة والسورة التي يريد قراءتها خاصة .

الوسيلة الثانية: فعل الأسباب :

وخــير الأســباب وأنفعها في هــذا المقــام **العلم** ووسيلته : القراءة أو السماع:

أي القـــــراءة عن عظمة القـــــرآن مما ورد في القــرآن والســنة ، وأقــوال الســلف في تعظيمهم للقـــــرآن وحبهم له . وأقـــــترح على كل راغب في تحصــيل حب القــرآن أن يضع له برنامجا يتضــمن نصوصا من القـرآن والسـنة واقـوال السـلف ، فيها بيــــــان لعظمة القـــــــرآن ومكانته ، ويرتبها على مستويين : متن ، وشــرح ، فــالمتن يحفظ ويكــرر ، والشـــرح يقـــرأ ويفهم ، ويتم ربط المعـــاني الـــتي تضمنها الشرح بألفاظ المتن[1] .

ويـرجى بـإذن الله تعـالى لمن طبق هـذا البرنــــــامج أن يرزقه الله حب القـــــــرآن وتعظيمه والذي هو المفتاح الـرئيس لتـدبر القـرآن وفهمه ، وكل كلام يقـال في هـذا الموضــوع فهو متوقف عليه ، وهــذا السر في أن الكثـير منا يقـرأ في هـذا الموضـوع ولا يخرج بأي نتائج إيجابية .

1(?) ومثل هــذا العمل لا ينــوب فيه أحد عن أحد بل على كل شـــخص أن يجمع لنفسه كل نص يتأثر به ، ويرتب ما يجمع على الطريقة التي وصفتها .

فأكثر من القراءة عن القـرآن ، اقـرأ باسـتمرار عن حـال السـلف مع القـرآن وقصصـهم في ذلك وأخبارهم .

ينبغي أن نعلم أن عدم حبنا للقـرآن وتعظيمنا له سـببه الجهل بقيمته ، مثل الطفل تعطيه خمسـائة ريـال فـيرفض ويطلب ريـالا واحـدا .فكـذلك من لا يعرف قيمة القرآن يزهد فيه ويهجـره ويشـتغل بما هو أدنى منه .

لو أعلن عن كتـاب من يختـبر فيه وينجح يمنح عشـرة مليـارات ؟ فكيف يكـون حـرص النـاس وتعلقهم بهـذا الكتـاب وكيف يكـون الطلب عليه والاشـتغال بمذاكرته .**إن القـرآن كتـاب من ينجح فيه يمنح ملكا لا حدود له** .

المبحث الثاني : أهداف قراءة القرآن

تمهيد: في التنبيه إلى استحضار أهداف قراءة القرآن

معظم النـاس إذا سـألته لمـاذا تقـرأ القـرآن ؟ يجيبك لأن تلاوته أفضل الأعمال ولأن الحرف بعشر حسنات والحسنة بعشر أمثالها ، فيقصر نفسه على هـــــدف ومقصد الثـــــواب فحسب أما المقاصد والأهداف الأخرى فيغفل عنها .

والمشـتغل بحفظ القـرآن تجـده يقـرأ القـرآن ليثبت الحفظ ، الهـدف تثـبيت الحـروف وصـور الكلمـات فتجـده تمر به المعـاني العظيمة المـؤثرة فلا ينتبه لها ولا يحس ولا يشـعر بها لأنه قصر همته وركز ذهنه على الحـروف وانصـرف عن المعـاني . **فهــــذا الســــبب في أنك قد تجد حافظا للقرآن غير عامل ولا متخلق به** .

وجمع الذهن بين اتجاهـات ومقاصد متعـددة في وقت واحد عملية تحتاج إلى انتباه وقصد وتركيز .

وفي أي عمل نعمله كلما تعددت النيات وكـثرت كلما كـان العمل أعظم أجـرا وأكـبر تـأثيرا على العامل ، مثل الصـدقة على ذي الـرحم : صـدقة وصلة ، ومثل النفقة على الأهل : نفقة وصدقة .

وقراءة القرآن يجتمع فيها خمس مقاصد ونيـات كلها عظيمة وكل واحـــدة منها كافية لأن تـــدفع المسلم أن يسارع لقراءة القرآن ويكـثر الاشـتغال

به وصحبته ، وأهداف قـراءة القـرآن مجموعة في قولك :(ثم شع)
الثاء : ثواب .
الميم : مناجاة ، مسألة
الشين : شفاء .
العين : علم
العين : عمل
فمتى قرأ المسـلم القـرآن مستحضـرا المقاصد الخمسة معا كـان انتفاعه بـالقرآن أعظم ، وأجـره أكبر ، قـال النـبي ‘ : " إنما الأعمـال بالنيـات وإنما لكل امـرئ ما نـوى " [1] . فمن قـرأ القـرآن يريد العلم رزقه الله العلم ، ومن قـــرأه يريد الثـــواب فقط أعطي الثـواب .قـال ابن تيمية رحمه الله : " من تـدبر القـرآن طالبا الهـدى منه تـبين له طريق الحق " [2]وقال القرطبي : " فإذا استمع العبد إلى كتـاب الله تعـالى وسـنة نبيه ‘ بنية صـادقة على ما يحب الله أفهمه كما يجب ، وجعل في قلبه نورا"هـ[3]

المطلب الأول : قراءة القرآن لأجل العلم

هـذا هو المقصد المهم ، والمقصـود الأعظم من إنـــزال القـــرآن والأمر بقراءته ، بل ومن تـــرتيب

1(?) صحيح البخاري ج1/ص3 (1) ، صحيح مسلم ج3/ص1515 (1907) ، سنن أبي داود ج2/ص262 (2201) ، سنن الترمذي ج4/ص179 (1647)
2(?) العقيدة الواسطية 103
3(?)تفسير القرطبي 11-176

الثـواب على القـراءة:قـال الله عزوجل : {كِتَـابٌ أَنزَلْنَـاهُ إِلَيْـكَ مُبَـارَكٌ لِّيَـدَّبَّرُوا آيَاتِـهِ وَلِيَتَـذَكَّرَ أُوْلُـوا الْأَلْبَـــابِ} [(29) ســـورة ص] ، {أَفَلاَ يَتَـــدَبَّرُونَ الْقُـرْآنَ وَلَـوْ كَـانَ مِنْ عِنـدِ غَيْـرِ اللّـهِ لَوَجَـدُواْ فِيـهِ اخْتِلاَفًا كَثِـــيرًا} [(82) ســـورة النســـاء] ، {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَـاءهُمُ الْأَوَّلِينَ} [(68) ســورة المؤمنــون] . {إِنَّ فِي ذَلِـكَ لَـذِكْرَى لِمَن كَـانَ لَـهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّـمْعَ وَهُـوَ شَـهِيدٌ} [(37) سورة ق]

قــال ابن مســعود _ : " إذا أردتم العلم فــانثروا هذا القــرآن فــإن فيه علم الأولين والآخــرين " اهـــ ، [1]

وقــال الحسن بن علي _ : " إن من كــان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار " اهـ [2] ، وقال مســروق بن الأجدع - وهو من كبار تــابعي الكوفة وأجمعهم لعلم الصــحابة - : " **ما نســأل أصــحاب محمد ‘ عن شئ إلا وعلمه في القـــــــرآن ولكن قصر علمنا عنه** " [3] ، وقال عبد الله بن عمر : " لقد عشنا دهرا طـويلا وإن أحـدنا يـؤتى الإيمـان[4] قبل القــرآن [5] فتــنزل الســورة على محمد ‘ فنتعلم

1(?) مصنف ابن أبي شيبة 6-126 ، المعجم الكبـير للطـبراني : 9-136 ، شعب الإيمان للبيهقي : 2-332
2(?) التبيان للنووي: 28
3(?) شعب الإيمان للبيهقي : 5/231
4(?) أي المعاني
5(?) أي مجرد قراءة الألفاظ

حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنـده منها ثم لقد رأيت رجـالا يـؤتى أحـدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتـاب إلى خاتمته لا يــدري ما آمــره ولا زاجــره وما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل "اهـ [1]

وقــال الحسن البصــري : " ما أنــزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم فيم أنزلت وما أراد بها " [2]

وعن عبد الله بن عمر قـــــــــــال : " **عليكم بـالقرآن فتعلمـوه وعلمـوه أبنـاءكم فـإنكم عنه تســـألون ، وبه تجـــزون ، وكفى به واعظا لمن عقل** " اهـ [3]

وقــال الحسن : " قــراء القــرآن ثلاثة أصـناف : صـنف اتخـذوه بضـاعة يـأكلون به ، وصـنف أقـاموا حروفه ، وضـيعوا حـدوده واسـتطالوا به على أهل بلادهم واسـتدروا به الـولاة كـثر هـذا الضـرب من حملة القرآن لا كـثرهم الله ، وصــنف **عمدوا إلى دواء القــرآن فوضــعوه على داء قلــوبهم** فركــدوا به في محــاريبهم وحنــوا به في برانســهم واستشعروا الخـوف فارتـدوا الحـزن فأولئك الـذين يسـقي الله بهم الغيث وينصر بهم علىالأعـداء والله

1[(?)] المستدرك على الصحيحين ج1/ص91 (101) ، سنن البيهقي الكبرى ج 3/ص120(5073) .
2(?) تفسير القرطبي : 1/26
3(?) كنز العمال : 23 ، مشكل الآثار للطحاوي : 1/171

لهؤلاء الضرب في حملة القـرآن أعز من الكـبريت الأحمر " اهـ ([1])

قال أحمد بن أبي الحواري : "إني لأقــرأ القـــرآن وانظر في آيه فيحـــير عقلي بها واعجب من حفــاظ القــرآن كيف يهــنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشئ من الــدنيا وهم يتلون كلام الله أما إنهم لو فهمــوا ما يتلـون وعرفـوا حقه فتلـذذوا به واسـتحلوا المناجــاة لــذهب عنهم النــوم فرحا بما قد رزقوا " ([2])

العلم الذي نريده من القرآن :

ما العلم الـــذي نريـــده من القـــرآن ؟أهو علم الصناعة ؟ أو الزراعة ؟ الإدارة ؟ علم الدين ؟ علم الدنيا ؟

يجيب ابن القيم على هـــذه المســـألة المهمة بأبيات جميلة يقول فيها :

والعلم أقسام ثلاث ما لهـــــــــــا *** من رابع والحق ذو تبيـــــــان
علم بأوصاف الإله وفعلـــــــــــه *** وكذلك الأسماء للرحمـــــــــن
والأمر والنهي الذي هو دينــه *** وجزاؤه يوم المعاد الثـــــــاني

([1]) ابن الجوزي في العلل 1/110
([2]) لطائف المعارف 203

والكل في القـرآن والسنن التي *** جاءت عن المبعوث بالقرآن

إننا نريد العلم الذي يحقق لنا النجاح في الحيـــاة ، يحقق لنا الســـعادة والحيـــاة الطيبة ، والنفس المطمئنة . والـــــــــرزق الحلال الواسع ، ويحقق لنا الأمن في الـــدنيا والآخـــرة ، نريد العلم الـــــــذي يولد الإرادة والعزيمة ، ويقضي على كل مظاهر الفشل والإخفاق في جميع مجـالات الحيـاة إنه : العلم بالله تعـالى والعلم بـاليوم الآخـر، وعلم الأمر والنهي ؛ هذه الأقسام الثلاثة الـتي ذكرها ابن القيم .

العلم بالله تعـــــــالى وأوله العلم المقتضي للا ستغفار قال الله تعـالى : {فـاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك} . فالعلم الـذي يـورث الاسـتغفار ويـدفع إليه هو العلم المـؤدي للنجـاح ، وكل علم لا يبعث على الاســتغفار فليس هو المـــراد . وهـــذا العلم هو : علم لا إله الا الله ، على وجه يحقق المقصـود لفظا ومعـنى ، أما اللفظ دون المعـنى فلا يحقق المراد والله أعلم .

قـال ابن عبـاس في تفسـير قـول الله تعـالى : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَـاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيـزٌ غَفُورٌ} [(28) سورة فاطر] : هم الذين يعلمون أن الله على كل شئ قدير .

ولفظ العلم لفظ واسع جــدا وإطلاقاته كثــيرة ، وهو لفظ جــذاب ، وكل يصـطفيه لنفسه ويعتـبر ما

عداه ليس بعلم ، ومن ذلك : أهل العلـوم التجريبية يسمون معارفهم علما ، ويسمون العلوم الأخرى - بما فيها علوم الدين- : أدبا ...الخ .

وكل ذلك يعتـــبر علما فكل معرفة علما ... لكن مجالاته متعـــددة ، ويقيد فيقـــال علم كـــذا أما إذا أطلق العلم عند المسـلمين وفي الكتـاب والسـنة خاصة فيراد به ماذكره ابن القيم .

وأيضا ســـاد عند النـــاس قصر العلم على قسم واحد منه وهو العلم بـالحلال والحـرام ، وهـذا خطأ شـــائع ، فيقصـــرون كل فضل وارد في العلم على علم الفـــروع أي الفقه ، أو المســـائل الخلافية من علم الاعتقـاد ، أما الأصـول المتفق عليها فيصـرف اللفظ عنها ، وقد تجد من يجادل في هذه الحقيقة .

لكن الصـحيح أن العـالم حقا هو من يخشى الله تعالى وإن كان لا يعرف كتابة اسمه، كما قيل :

ورأس العلم تقوى الله حقا *** وليس بأن يقال لقد رئستا

وقـــال ابن مســـعود :"كفى بخشـــية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا [1]

كيفية تحقيق هذا المقصد :

أن تقـــرأ القـــرآن كقـــراءة الطـــالب لكتابه ليلة الامتحان ؟ قراءة مركزة واعية ، قراءة من يستعد ليختبر فيه اختبارا دقيقا .

1(?) مفتاح دار السعادة : 1/51

إننا في هـــذه الحيـــاة مختـــبرون في القرآن ، فمنا الجـاد النشـيط الـذي يـذاكر هــذا الكتــاب باســتمرار وأجوبته حاضــرة وراســـخة ، ومنا المهمل المقصر اللاعب الذي إذا سـئل عن شئ في القـرآن قـال : هاه هاه !! لاأدري .

أن تقـرأ القـرآن قـراءة الإداري للائحة النظـام الـــتي تنظم عمله وتحـــدد الإجابة عن كل معاملة ويحتاج إلى الرجوع إليه يوميا، إنه من المقــرر : أن الإداري النــاجح هو من يحفظ اللائحة ويفهمها فهما دقيقا شـــاملا وبه يتفـــوق المتفوقـــون في الإدارة والقيادة .

إن القـرآن هو الـذي يجب الرجـوع إليه في كل موقف من مواقف حياتنا ، وعليه فمن أراد أن يكون شخصا ناجحا في الحيـاة فعليه بحفظه وفهم نصوصه ليمكنه الحصـــول على الإجابـــات الفورية والسريعة والصحيحة في كل حالة تمر به في حياته .

وقد ورد في القــرآن الكــريم عــدد من الصور والنماذج لهؤلاء الناجحين :

من ذلك جواب النبي ‘ لأبي بكر إذ هما في الغار : { لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا } ، وجواب موسى لقومه : { كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَـــيَهْدِينِ} [(62) ســـورة الشعراء] ، وجـواب يوسف عليه السـلام لمن دعته للفحشاء : { مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ

يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [(23) سورة يوسف] إنها ردود سريعة وحاضرة وقوية في أصعب المواقف التي تمر بالإنسان وتطيش فيها عقول الرجال . إنه الثبات والرسوخ ممن حفظوا كتاب ريهم وفقهوا ما فيه .

القرآن يحيى القلوب كما يحيى الماء الأرض:

قال الله تعالى : {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [(17) سورة الحديد] ، وقد جاءت هذه الآية بعد قول الله تعالى : {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} [(16) سورة الحديد] ، وفي هذا إشارة إلى أن حياة القلوب يكون بذكر الله تعالى وما نزل من الحق وهو القرآن مثل ما أن حياة الأرض الميتة يكون بالماء ، قال مالك بن دينار : " **ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ؟ إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض** " اهـ ([1]) وهذا أمر مشاهد ظاهر للعيان ومن المشاهدات في هذا الأمر ما نشاهدة من زكاة القلوب ورقتها في رمضان حين يتوالى عليها سماع القرآن وقراءته ويكثر ذلك ، ثم إنك ترى هذه الحياة التي حصلت للقلوب في

1(?) إحياء علوم الدين ج1/ص285

رمضـان تبـدأ بالتلاشي بالتـدريج بعد رمضـان حين تنقطع عن القرآن الكريم .

فمن أراد حياة قلبه فعليه بسـقيه بربيع القلـوب القرآن وبكميات وكيفيـات مناسـبة لإحـداث الحيـاة كما سيأتي تفصيله في ثنايا هذا البحث .

لم لا تكون الدعوة بالقرآن :

لو تأملنا في حـوار النـبي ‘ مع المـدعوين ومـاذا كان يقـول لهم ، لوجـدنا أنه في كثـير من المواقف يكتفي بتلاوة آيات من القرآن الكـريم ويحـدث هـذا أثرا عظيما في النفـوس لقد كـانت قـراءة النـبي ‘ لآية من القرآن تشد الكافر والمنـافق والمشـرك و تبين له الحق ، ولا يقل أحد إن هـذا خـاص بـالنبي ‘ بل هو ممكن لكل من سلك سبيله واقتدى به ، وهو بهذا مستجيب لربه سبحانه وتعالى الذي أمره بذلك إذ يقول : { فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيـدِ} [(45) سـورة ق] ، وبقوله سـبحانه : {وَإِنْ أَحَـدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ } [(6) سورة التوبة]، وقوله : {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَـدِي لِنَفْسِـهِ وَمَن ضَـلَّ فَقُـلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ} [(92) سورة النمل]

فلم لا يكـون حوارنا ، وتكـون خطبنا ، مواعظنا تنطلق وتـدور في فلك آيـات القـرآن الكـريم نبـدأ بالاستشـهاد بها في كل ما نريد إيصـاله إلى المدعوين من تربية وتعليم

إن البعض قد يعتـــذر قـــائلا : إن ما تـــدعو إليه صــعب ، ونحن نشــاهد النــاس يتــأثرون بالقصص والأمثلة والنماذج الحية أكثر من تأثرهم بالقرآن ؟

فأقول : إن هذا هو أساس المشكلة التي نحاول علاجها في هـذا البحث . وهو لمـاذا نتـأثر بالقصص والحكايات ولا نتأثر بالآيات ؟

إن بعض الدعاة ممن يكـثر القصص يتعلل بقوله : إن النـــاس لا يطيقـــون أو لا يفهمـــون ذلك فنحن نقرب لهم الأمر بالقصص والحكايات والأدبيات التي تؤثر في نفوسـهم وهـذا غـير صـحيح ، فـالعيب في الداعية نفسه وليس في الطريقة أو المنهج وليس العيب في النــاس ، بل إنه مــتى استشــعر الداعية عظمة القرآن وكان معايشا له متعمقا فيه فإن أثر قراءته لبضع آيات لا يقارن بــأثر قصة أو طرفة أو مشهد من هنا وهناك وجرب تجد .

إنها كلمة أوجهها إلى المصـــلحين والمـــربين والقــائمين على مكــاتب الــدعوة وحلقــات تحفيظ القرآن بأن يركزوا جهـودهم على هـذا الأمر بـألوان وأساليب متنوعة فيه تقريب وتدريب وتعليم فــردي يوصل المتلقي إلى هـــدف إتقـــان هـــذه المفـــاتح العشرة حسب الاستطاعة ففي هذا اقتداء بـالنبي ‘ وتوفير للأوقات والجهود والأموال التي تصرف على الــدعوة والإصــلاح وفي هــذا علاج قــوي وســريع المفعول وطويل الأمد .

إن أي وســـيلة دعوية يجب أن تربط مباشـــرة بـالقرآن فـإن كـانت تحقق فهم القـرآن والتـأثر به حسن فعلها وإلا فتركها أولى وأحرى .

إن انشغال النـاس بكتب النـاس وطلبهم العافية والشـــفاء النفسي والقـــوة المعنوية منها يشـــبه أسلوبهم في التغذية البدنية الجسدية حيث اقتصروا على أطعمة ترضي الذوق والمـزاج بينما هي تهـدم الجسد وتهلكه.

ومن تطبيقات مقصد العلم :

أن تضع في ذهنك معـاني وأسـئلة محـددة تريد البحث عن جوابها في القـرآن مثلك في هـذا مثل : من يسير في طريق وهو خالي الذهن أو من يسير وهو يبحث عن هدف معين . إنه من المشاهد - مثلا - أننا نمر بالشـارع مـرار وتكـرارا فلا ننتبه لوجـود محل معين فيه إلى أن نحتـاج إليه فنبـدا بـالتركيز والبحث فنكتشـــفه وقبل ذلك لو ســـئلنا هل يوجد في الشـارع الفلاني مكتبة ، فنقـول لا ونؤكد أنه لا يوجد بينما هي موجـودة لكن لم ننتبه مع أننا مررنا بجوارها مئات المرات .

إن كل موقف أو حـــدث أو حالة تمر بك تســـأل نفسك أين ذكرت في القرآن ، هل وردت في كتاب الله عزوجل ؟

وكم قرأنا وسمعنا عمن يندهش لغياب معنى آية من القـرآن عن قلبه فتجـده يقـول : أهـذه آية في القرآن ؟؟ كأني أسمعها لأول مرة[1] .

نعم **إن قـراءة معـاني الآيـات أمر يختلف تماما عن قـراءة الألفـاظ** . ونسـيان المعـاني وغيابها أمر يحصل مع أن اللفظ موجــود واللســان ينطق به ويكرره.

القرآن والبرمجة اللغوية العصبية :

يقول الدكتور محمد التكريتي : " لو كان ملتون أريكســون[2] يعــرف العربية وقــرأ القــرآن لوجد ضـــالته المنشـــودة فيما حـــاول أن يصل إليه من استخدام اللغة في التأثير اللاشعوري في الإنسان ، ذلك التأثير الـذي يشـبه السـحر وما هو بسـحر فقد سحر العرب مؤمنهم وكـافرهم على حد سـواء ولم يكونوا في بداية الأمر يعرفون سببا لذلك " اهـ [3]

وهنا دعوة أوجهها إلى كل من اشتغل بهذا العلم - بحثا عن السعادة والقـوة والنجـاح أن يبحث عنها في القـرآن وأن يركز جهـوده وفكـره لربط النـاس بالقرآن العظيم الـذي أنـزل من أجل تحقيق القـوة

1(?) ارجع إلى شريط (صيام قلب) للدكتور خالد الجبير .وفيه قوله : " آية كنت أقرؤها وأسمعها منذ أربعين سنة ولم أفهمها إلا اليوم .

2(?) أحد رواد البرمجة اللغوية العصبية .

3(?) آفاق بلا حدود : ص 201

والسعادة للنـاس وتحريـرهم من عبودية الشـهوات والأهواء وجميع نقاط ضعفهم لينطلقوا في درجـات القوة والنجاح في أرقى أشكالها وأعلى صورها .

وليس مقصـــود البحث بسط الكلام في هـــذه المسألة وإنما تعرضت لها لعلاقتها بالتدبر ولأنها من أبرز المظاهر التي تؤكد أهمية معرفة مفـاتح تـدبر القرآن والانتفاع به في الحياة[1]

وقفة مع آية :

وهي قــول الله تعــالى : {لَقَــدْ مَنَّ اللّــهُ عَلَى الْمُــؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُــولاً مِّنْ أَنفُسِــهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَــةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ} [(164) سـورة آل عمران]

إن تزكية الإنسان وإصلاحه له جهتان :

الأولى : العلم والتعليم أو الفكر والمنطق والحجة والمعتقـدات .... الخ من المصـطلحات في هذا المعنى .

الثانية : العمل أو التربية أو التدريب أو السـلوك ... الخ من المصطلحات .

والقـرآن الكـريم يحقق الأمـرين معا بأكمل وجه وأحسن صـــورة لمن آمن به وســـلك الأســـباب الموصلة لذلك .

1(?) قد خصصت لبيان هذه القضية رسالة بعنوان : (البرمجة اللغوية العصبية أو التزكية العلمية القلبية أي الطـريقين أقـرب للنجـاح) أسـأل الله أن ييسر كتابتها .

إن القرآن الكريم بحق هو كتاب التربية والتعليم الذي يغني عما سواه ، ولا يغني غيره عنه .

ولقد أجـــــاد ابن القيم في كتابة مفتـــــاح دار السعادة في بيان هاتين الجهتين والعلاقة بينهما.

فمن المعلـــوم المقـــرر أن ســـلوك الإنســـان وتصرفاته لا تصـدر بعفوية أو عشـوائية وإنما تقـوم على فكر ومعتقد وتراكمــات علمية بـــنيت على مر الأيام ، وعلى خبرات تم تخزينها مع تكرار المواقف والتصرفات منذ الطفولة إلى أن صار رجلا ، فمـتى أردت الطريق المختصر لتغيير شخص فعليك بتغيير معتقداته وأفكـــاره ، دون أن تتعب نفسك بملاحقة مفــردات ســلوكياته وتصــرفاته ، وهــذا ما يحققه القرآن الكريم لمن أخذ بمفاتحه .

المطلب الثاني :قراءة القرآن بقصد العمل به

قال علي بن أبي طالب _ : " يا حملة القرآن أو ياحملة العلم : اعملوا به فإنما العــالم من عمل بما علم ، ووافق علمه عمله وسـيكون أقـوام يحملـون العلم لا يجـــاوز تـــراقيهم يخـــالف عملهم علمهم وتخـالف سـريرتهم علانيتهم يجلســون حلقا يبـاهي بعضـهم بعضا حـتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمــالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى "اهـ [1]

وعن الحسن البصــري قــال :" أمر النـــاس أن يعملـوا بـالقرآن فاتخـذوا تلاوته عملا " [2] ، وقـال الحسن بن علي : "إقــرأ القــرآن ما نهـاك فـإذا لم

1(?) التبيان في آداب حملة القرآن ج1/ص20 ، كنز العمال ج10/ص120

ينهك فليست بقراءة " [1]وقـال الحسن البصـري : "إن أولى الناس بهذا القـرآن من اتبعه وإن لم يكن قرأه" اهـ . ([2]) وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمـــان وابن مســـعود وأبي بن كعب _م : " أن رسول الله ‘ كـان يقـرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخـــرى حـــتى يتعلمـــوا ما فيها من العمل ، فتعلمنا القرآن والعمل جميعا "([3]) . يقول الآجري : " يتصفح القرآن ليـؤدب به نفسه همته مـتى أكـون من المتقين ؟ مـتى أكـون من الخاشـعين ؟ مـتى أكون من الصابرين ؟؟ متى أزهد في الدنيا ؟؟ متى أنهى نفسي عن الهـوى ؟؟ "اهــ ([4]) وقـال الحسن البصري : " إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصـبيان لا علم له بتأويله ... وما تـــدبر آياته إلا باتباعه وما هو بحفظ حروفه وإضـاعة حـدوده حـتى إن أحــدهم ليقـول : لقد قـرأت القـرآن كله فما أسـقطت منه حرفا وقد والله أسقطه كله ، ما يرى القرآن له في خلق ولا عمل حـتى إن أحـدهم ليقــول إني لأقــرأ الســورة في نفس ؟ والله ما هـــؤلاء بـــالقراء ولا بالعلماء ولا الحكماء ولا الورعة مـتى كـانت القـراء

2(?) تفسير السـمعاني ج4/ص 119، مـدارج السـالكين: 1-451، تلـبيس إبليس: 109
1(?) كنز العمال : 1-2776
2(?) قاعدة في فضائل القرآن لشيخ الاسلام ابن تيمية : 59
3(?) تفسيرالقرطبي : 1-39 ، تفسير الطبري : 1-60
4(?) أخلاق حملة القرآن : 40

مثل هذا ؟ لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء ."اهـ ([1]) وفي الصحيح أن عائشة _ا سئلت عن قول الله تعالى:{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[(4) سورة القلم]: ما كان خلق رسول الله ؟فقالت : " كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه " اهـ ([2]) جاء رجل بابنه إلى أبي الدرداء فقال : إن ابني هذا قد جمع القرآن . فقال : اللهم غفرا إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع " اهـ ([3]) وعن حذيفة_ قال : " يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا ، فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا " اهـ ([4])

مفهوم تطبيق هذا المقصد :

أن يقرأ القرآن بنية العمل ، بنية البحث عن علم ليعمل به ، فيقف عند آياته ينظر ماذا تطلب منه هل أمر يؤمر به أو شئ ينهى عنه أو فضيلة يدعى للتحلي بها ، أو خطر يحيق به يحذر منه ، وهكذا فإن القرآن هو الدليل العملي لتشغيل النفس

1(?) سنن سعيد بن منصور : 2-420 ، شعب الإيمان للبيهقي : 2-541 ، الزهد لابن المبارك : 1/274

2(?) صحيح مسلم : (746) ، وبهذا اللفظ أخرجه : الطبري في تفسيره : 29-18 ، والطبراني في الأوسط : 1-30 ، والبيهقي في الشعب : 2-154 ، والإمام أحمد في مسنده : 6-216 ، وتكلم عليه ابن كثير في تفسيره : 4/403 ، وابن حجر في فتح الباري : 6-575

3(?) قاعدة في فضائل القرآن لابن تيمية: 59

4(?) صحيح البخاري : (7282) كتاب الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ‘

وصـــيانتها ، ينبغي أن يكـــون قريبا من كل مســـلم يربي به نفسه ويهذبها .

أن تقـرأ القـرآن بنية وقصد : من يبحث عن حل لمشكلة أو إصلاح خلل ، يبحث عن تفسير لظـاهرة أو علاج لمرض ، أو تحليل لحالة من الحالات ؟

أما إذا كنا نبحث عن علاج مشكلاتنا التربوية في كتب فلان أوعلان أو في المجلات والصـــــــحف أو القنوات الفضائية ، فإننا بهذا قد عطلنا هذا المقصد المهم من مقاصد القـــرآن ، إن كل تربية لا تبـــنى مباشرة على القرآن فهي تربية قاصرة ولو أثمـرت بعض الثمـــــار مؤقتا اســـــتدارجا وابتلاء .إن تربية الناشئة وتربية الشباب لا بد أن تبـنى مباشـرة على القرآن بأساليب ووسائل مناسبة .

إن البعض منا لما تعلق بالدنيا ومكاسـبها المادية ابتلي وفتن بعلـوم الغـرب وأطروحـاتهم وظن فيها النجاح والسعادة والقوة الإدارية والاقتصـادية . وهو يتـأول لفعله هـذا بشـتى التـأويلات ويحتج لتصـرفه بكثير من الحجج .

المطلب الثالث : قراءة القرآن بقصد مناجاة الله

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريـرة _ أنه سـمع النـبي ‘ يقـول : " ما أذن الله لشئ ما أذن لنـبي حسن الصـوت يجهر بـالقرآن " [1] ومعـنى :

1(?) صحيح البخاري ج6/ص2743 (7105) ، صحيح مسلم ج1/ص545 (792) ، سنن أبي داود ج2/ص75 (1473) ، سنن النسائي (المجتبى) ج 2/ص180 (1017)

أذن . أي : استمع ، وأخرج ابن ماجه عن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله ‘ : " لله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قينته "([1]) ، وعن عبد الله بن المبارك قال : سألت سفيان الثوري قلت : الرجل إذا قام إلى الصلاة أي شئ ينوي بقراءته وصلاته ؟ قال : ينوي أنه يناجي ربه "([2]) ، وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن البياضي أن رسول الله ‘ خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال : إن المصلي يناجي ربه عزوجل فلينظر ما يناجيه ، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن"([3]) ، وقال قتادة : ما أكلت الكراث منذ قرأت القرآن "([4]) ،وقال أبو مالك: إن أفواهكم طرق من طرق الله تعالى فنظفوها ما استطعتم قال : فما أكلت البصل منذ قرأت القرآن " ([5])

فالمسلم عند قراءته للقرآن عليه أن يستحضر هذا المقصد العظيم لكي يشعر بلذة القراءة حينما يستحضر أن الله يراه ويستمع لقراءته وهو يقرأ ويمدحه ويثني عليه ويباهي به ملائكته المقربين .

إن أحدنا لو ظن أن رئيسه ، أو والده أو أميرا ينظر إلى قراءته ويمدحه لاجتهد في ذلك ، فكيف

1(?) سنن ابن ماجه ج1/ص425(330)
2(?) تعظيم قدر الصلاة : 1-92
3(?) مسند الإمام أحمد : 4-344 ، وصححه أحمد شاكر
4(?) فضائل ابي عبيد 55 ، التذكار 108
5(?) فضائل القرآن لأبي عبيد 55 ، الدر المنثور ج1/ص278 ، تفسير القرطبي ج1/ص27 ، وانظر : سنن ابن ماجه ج1/ص106

والذي يستمع إليه ويثني عليه ملك الملوك الـذي له ما في السموات ومافي الأرض وما بينهما وما تحت الثرى .

فالقــارئ يستشــعر أنه يخــاطب الله مباشــرة والله تعالى يسمعه ، فإذا مر بآية فيها تسـبيح سـبح ، وإذا مر بآية فيه وعيد اســتعاذ ، وإذا مر بســؤال سأل .

هذا ما أعنيه بالمناجـاة ....عن حذيفة _ قـال : " صـليت مع النـبي ‘ ذات ليلة فـافتتح البقـرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى ، فقلت يصــــلي بها في ركعة فمضى ، فقلت يركع بها ، ثم افتتح النســـاء فقرأها ، ثم افتتح آل عمــران فقرأها يقــرأ مترسلا إذا مر بآية فيها بتسبيح سـبح وإذا مر بسـؤال سـأل وإذا مر بتعوذ تعوذ " [1]

هكذا تكـون المناجـاة بـالقرآن ، إنها قـراءة حية يعي فيها العبد ما يقرأ ولمـاذا يقـرأ ، ومن يخـاطب بقراءته ، وماذا يحتـاج منه ، وما يجب له نحــوه من التعظيم والتقديس .

تذكر دائما إذا مررت بصـفة من صـفات النجـاح والسـعادة أن تسـأل الله تعـالى إياها ، وإذا مـررت بصفة من صـفات الشـقاء والفشل والنكد والضـيق أن تستعيذ بالله من شرها .

1(?) صحيح مسلم ج1/ص536 (772) ، سنن النسائي (المجتبى) ج3/ص225 (1664)

ثم إن تربية النفس على هذا المقصد يقـوي فيها مراقبة الله تعــالى في حــال النشــاط وهي مقبلة فيكون حاجزا لها عند الفتور والإدبار.

تذكر دائما أن الله : يحب أن تقرأ القـرآن ، وأنه سـبحانه يسـتمع لمن يقـرأ ، يثـني على من يقرأ . يحب من يقرأ .

قــال ابن القيم رحمه الله : " إذا أردت الانتفــاع بـــالقرآن فـــاجمع قلبك عند تلاوته وســـماعه وألق سـمعك واحضر حضـور من يخاطبه به من تكلم به سـبحانه منه إليه فإنه خطـاب منه لك على لسـان رسوله "اهـ [1]

المطلب الرابع: قراءة القرآن بقصد الثواب

ورد في تـــرتيب الثـــواب على قـــراءة القـــرآن نصـوص كثـيرة اذكر طرفا منها للتـذكير بهـذا الأمر المهم : عن زيد بن أرقم أن النـــبي ‘ قـــال : " ألا إني تارك فيكم ثقلين أحـدهما كتـاب الله عزوجل ، هو حبل الله ومن اتبعه كان على الهـدى ومن تركه كان على ضلالة " [2] ، وعن أبي سـعيد الخـدري - _ - قال : قال رسـول الله ‘ : " كتـاب الله هو حبل الله الممـــدود من الســـماء إلى الأرض "[3] ،وعن جابر بن عبد الله _ما قال : " كان النبي ‘ يجمع بين الــرجلين من قتلى أحد في ثــوب واحد ثم يقــول :

1(?) الفوائد: 1
2(?) صحيح مسلم ج4/ص1873 رقم (2408)
3(?) سنن الترمذي: 5-663 رقم (3788) ، وقال حديث حسن غريب ، وصححه الألباني

أيهم أكثر أخذا للقرآن ؟ فإذا أشـير له إلى أحـدهما قدمه في اللحد " ([1]) ، وعن عائشة _ا قـالت قـال رسول الله ‘ : الماهر بـالقرآن مع السـفرة الكـرام الـبررة ، والـذي يقـرأ القـرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شـاق له أجـران "([2]) ،وعن عثمـان رضي الله عن قال : قال رسول الله ‘ : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " ([3])، وعن أبي هريرة _ قال : قـال رسـول الله ‘ : " تعلموا القرآن فـاقرؤه وأقرئـوه فـإن مثل القـــرآن لمن تعلمه فقـــام به كمثل جـــراب محشو مسكا يفـوح ريحه في كل مكـان ، ومثل من تعلمه فرقد وهو في جوفه كمثل جـراب أوكي على مسك " ([4]) ، وعن أبي أمامة _ قال : سمعت رسـول الله ‘ يقـول : " اقـرأوا القـرآن فإنه يـأتي يـوم القيامة شفيعا لأصحابه ([5]) ، وعن عبد الله بن عمرو _ أن

1(?) صحيح البخاري : 1-450 ، سنن أبي داود : 3-196 (3138) ، سنن الترمذي : 3ـ-354 (ـ 1036) وقال حسن صحيح ، صحيح ابن حبـان : 7-471 ، سنن النسائي 4-62 (1955) ، سنن ابن ماجه 1-485 (1514) ، وصححه الألباني

2(?) صحيح البخاري 4-1882 (4653)، وصحيح مسلم :1-549 (798) ، وسنن أبي داود: 2/70 (1454) ، وسنن الترمذي : 5-171 (2904) ، وسنن ابن ماجه: 2-1242 (3779)

3(?) صحيح البخاري: 4-1919 (4739) ، سنن أبي داود : 2-70 (1452) ، سنن الترمذي: 5-173 (2907) ، سنن ابن ماجه : 1-76 (211) ، سـنن الدارمي : 2-528 (3337) ، مسند الإمام أحمد : 1-57 (405)

4(?) سنن الترمذي5-156 (2876) وقال حديث حسن ، وضـعفه الألبـاني ، صحيح ابن حبان : 5-499 (2126) قال شعيب الأرناؤط : رجاله ثقات رجال الصحيح غير عطاء مولى أبي أحمد .

5(?) صحيح مسلم : 1-552 (804) ، وبنحوه في سنن الدارمي : 2-522 (3311) ، مسندالأمام أحمد 5-249 (22200) ، صحيح ابن حبان : 1-322 (116) ،المستدرك : 1-747 (2057) ، سنن البيهقي : 2-395 (3862)

رسول الله ‘ قال : الصيام والقـرآن يشـفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام : أي رب ؟ منعته الطعـام والشـهوات بالنهـار فشـفعني فيه ويقـول القـرآن : منعته النـوم بالليل فشـعني فيه قـال فيشـفعان " ([1]) ، وعن جـابر _ عن النـبي ‘ : " القــرآن شــافع مشــفع وماحل مصــدق من جعله أمامه قــاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره سـاقه إلى النـار"([2]) ، وعن النـواس بن سـمعان عن النـبي ‘ قـال : يـأتي القــرآن وأهله الــذين يعملــون به في الــدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمـران" ([3]) ،وعن ابن عبـاس _ قال : قال رسـول الله ‘ : إن الـذي ليس في جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب "([4]) ، وعن عمر _ قــال : أما إن نــبيكم قد قــال : إن الله يرفع بهــذا الكتــــاب أقواما ويضع به آخـــــرين "([5]) ،عن أبي موسى الأشـعري _ قـال قـال رسـول الله ‘ مثل المــؤمن الــذي يقــرأ القــرآن كمثل الأترجة ريحها

1(?) مسند أحمد بن حنبل ج2/ص174 (6626)ـ ، وصـححه أحمد شـاكر، مستدرك الحاكم : 1-470 وقال صحيح على شـرط مسـلم ،مصـنف ابن أبي شيبة ج6/ص129(30044)، صحيح الترغيب والترهيب للألبـاني :1-483 (969).

2(?) صحيح ابن حبـان : 1-331 (124)ـ ، مصـنف عبد الـرزاق : 3-372 (6010) شعب الإيمان للبيهقي : 2-351 (2010)

3(?) صحيح مسلم: 1-554 (805) ، سنن الترمذي :5-160 (2883) .

4(?) سنن الترمـذي: 5-177(2913) وقـال حسن صـحيح ، المسـتدرك : 1-741 (2037) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، سنن الدارمي : 2-521 (3306)، المعجم الكبير للطبراني : 12-109 (12619) ، مسند الإمام أحمد : 1-223 (1947)، قال الطيبي أراد بالجوف هنا القلب إطلاقا لاسم المحل على الحـال قـال الله تعـالى : (ما جعل الله لرجل من قلـبين في جوفه) [سورة الاحزاب 4] "اهـ فيض القدير : 2-383

5(?) صحيح مسلم ج1/ص559 (817) ، سنن ابن ماجه ج1/ص79 (218)

طيب وطعمها طيب ومثل المــؤمن الــذي لا يقــرأ القــرآن كمثل التمــرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنــافق الــذي يقــرأ القــرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنـــافق الـــذي لا يقـــرأ القــرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مــر" ([1]) ، وعن سـهل بن سـعد قـال قـال رسـول الله ‘ لرجل : ما معك من القــرآن ؟ قــال : معي ســورة كذا وسورة كذا عـددها ، قـال : أتقـرؤهن عن ظهر قلبك ؟ قــال : نعم . قــال : اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن "([2]) ،وعن أبي هريرة _ قال : قال رســول الله ‘ : ما اجتمع قــوم في بيت من بيــوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ([3]) إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكــرهم الله فيمن عنــده " ([4])، وعن عبد الله بن مسـعود مرفوعا " من سـره أن يحب الله ورسـوله فليقرأ في المصحف "([5])،قـال ابن عبـاس _ : " لو أن حملة القــرآن أخــذوه بحقه وما ينبغي له لأحبهم

1(?) صحيح البخاري ج5/ص2070 (5111) ، صحيح مسلم ج1/ص549 (797) ، سنن أبي داود ج4/ص259 (4829) ، سنن ابن ماجه ج1/ص77 (214) ، سنن الترمذي ج5/ص150 (2865) ، سنن النسائي ج8/ص124 (5038)

2(?) صحيح البخاري ج4/ص1920(4742) ، سنن النسائي : ج6/ص113 (3339)

3(?) وفي هذا إشارة للعلم

4(?) رسنن أبي داود ج2/ص71 (1455) ، سنن ابن ماجه ج1/ص82 (225) ، سنن الترمذي ج5/ص195(2945)

5(?) الــترغيب لابن شــاهين : ق-1-288 ، الكامل لابن عــدي: 2-111، وإسناده حسن كما قال الألباني في الصحيحة 5-452

الله ولكن طلبوا به الدنيا فابغضهم الله وهانوا على الناس " اهـ [1] ، وعن ابن مسعود قال : "إن هذا القرآن مأدبة الله فخذوا منه مااستطعتم فإني لا أعلم شيئا أصفر من خير من بيت ليس فيه من كتاب الله شئ وإن القلب الذي ليس فيه من كتاب الله شئ خرب كخراب البيت الذي لا ساكن فيه "([2]) ،قال ابن مسعود : إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره"([3]) ، قال أبو هريرة _ : " البيت الذي يتلى فيه كتاب الله كثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيره وحضرته الشياطين وخرجت منه الملائكة "([4]) ،والنصوص في هذا الباب كثيرة وإنما قصدت ألا يخلو هذا البحث من طرف منها ليكون ترسيخا لهذا الهدف من أهداف قراءة القرآن ، ومن أراد التوسع فعليه بكتب السنة يقطف منها ما لذ وطاب من الكلام المستطاب ؛ فما ذكرته هنا غيض من فيض وقليل من كثير والله الهادي إلى سواء السبيل .

1(?) تفسير القرطبي ج1/ص20 .
2(?) سنن الدارمي رقم 3173
3(?) مصنف ابن أبي شيبة ج6/ص126(30011) ، ج7/ص106 (34551) ، مسند أحمد بن حنبل ج2/ص177 (6655)
4(?) الزهد لابن المبارك ج1/ص273 (790)

المطلب الخامس: قراءة القرآن بقصد الاستشفاء به :

قـال الله تعـالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَـدْ جَـاءتْكُم مَّوْعِظَـةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِـفَاء لِّمَا فِي الصُّـدُورِ وَهُـدًى وَرَحْمَـةٌ لِّلْمُـؤْمِنِينَ } [(57) سـورة يـونس] وقـال تعـالى {وَنُنَـزِّلُ مِنَ الْقُـرْآنِ مَا هُـوَ شِـفَاء وَرَحْمَـةٌ لِّلْمُـؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيـدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَـارًا} [(82) سورة الإسراء] ، وقال الله تعالى : { قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَـانٍ بَعِيـدٍ} [(44) سورة فصلت]

فـالقرآن شـفاء للقلـوب من أمـراض الشـبهات والشـهوات ، وشـفاء للأبـدان من الأسـقام . فمـتى استحضر العبد هـــــــــذا المقصد فإنه يحصل له الشفاءان بإذن الله تعالى .عن علي _ قـال : قـال رسول الله ‘ : "خير الدواء القــرآن"[1] وعن عائشة _ا أن رســول الله ‘ دخل عليها وامــرأة تعالجها أو ترقيها فقال : عالجيها بكتاب الله " [2].

وليس هــذا موضع بسط هــذه المســألة وإنما المقصود التذكير بـأن يستحضر قـارئ القـرآن هـذا الأمر العظيم حين قراءته ليحصل على أعلى

1(?) سلسلة الأحاديث الصحيحة 4-931

2(?) صحيح ابن حبان ج13/ص464 (6098) ، موارد الظمآن ج1/ص343 (1419)

درجـات التـأثير والنفع ، ومن اراد الاسـتزادة فعليه بمراجعة كتـاب الطب النبـوي لابن القيم فقد فصل وأجاد الحـديث عن هـذه المسـألة وفيه كلام نفيس يحسن الرجوع إليه .

المطلب السادس :المقاصد المذمومة

بعد أن ذكرنا المقاصد الصحيحة لقـراءة القـرآن يحسن أن ننبه على بعض المقاصد السـيئة والـتي يسلكها البعض ويقصدها من اشتغاله بالقرآن ومن ذلك ما ورد في النصوص التالية:

عن أبي سعيد الخدري _ يقـول سـمعت رسـول الله ‘ يقـول : " يخلف قـوم من بعد سـتين سـنة أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكـون خلف يقـرأون القـرآن لا يعـدوا تـراقيهم ويقرأ القـرآن ثلاثة : مـؤمن و منـافق و فـاجر قـال بشـير فقلت للوليد ما هـؤلاء الثلاثة قـال المنـافق كـافر و الفـاجر يأكل به و المـؤمن يـؤمن به " [1] ، عن سهل بن سعد الساعدي قال خرج علينا رسول الله ‘ يوما ونحن نقـترىء فقـال الحمد لله كتـاب الله واحد وفيكم الأحمر وفيكم الأبيض وفيكم الأسـود اقـرؤوه قبل أن يقـرأه أقـوام يقيمونه كما يقـوم السـهم يتعجل أجـره ولا يتأجلـه[2] ، وعن

1(?) خلق أفعال العباد ج1/ص117 ، المسـتدرك على الصـحيحين ج2/ص406 (3416) ، صحيح ابن حبان ج3/ص32 (755)

2(?) سنن أبي داود ج1/ص220 ، صحيح ابن حبان ج15/ص120(6725) ، موارد الظمآن ج1/ص442 (1786) ، مسند عبد بن حميد ج1/ص171 (466)

عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله ‘ يقول : من قـرأ القـرآن فليسـأل الله به فإنه يجئ أقـوام يقرؤون القـرآن يسـألون به النـاس " ([1]) ، عن عبد الرحمن بن شبل الأنصـاري أن معاوية قـال له : إذا أتيت فسطاطي فقم فأخبر ما سـمعت من رسـول الله ‘ يقـــول : اقـــرأوا القـــرآن ولا تـــأكلوا به و لا تســـتكثروا به ولا تجفـــوا عنه ولاتغلـــوا فيه "([2]) ، ويقــول الآجــري : " يفخر على النــاس بــالقرآن ، ويحتج على من دونه في الحفظ ليس للخشـوع في قلبه موضع ، كثير الضحك والخوض فيما لا يعنيه هو إلى اســتماع جليسه أصــغى منه إلى اســتماع من يجب عليه أن يستمع له فهو إلى كلام الناس أشهى من كلام الــــرب عزوجل ، لا يخشع عند اســــتماع القرآن ولا يبكي ولا يحزن ، همته حفظ الحروف إن أخطأ في حــــرف ســــاءه ذلك لئلا ينقص جاهه عند المخلــــوقين فتنقص رتبته عنــــدهم فــــتراه محزونا مهموما بذلك وقد ضيع فيما بينه وبين الله مما امر به في القــرآن أو نهي عنه غــير مكــترث به كثــير النظر في العلم الــذي يــتزين به عند أهل الــدنيا ليكرمــوه بــذلك قليل المعرفة بــالحلال والحــرام ،

1(?) سنن الترمذي ج5/ص179 (2917) ، مسند أحمد بن حنبل ج4/ص 432 (19898) ، ج4/ص439 (19958) ، المعجم الكبير ج18/ص166 (371) ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : 1-461 (257)

2(?) سنن البيهقي الصغرى ج1/ص544 (990) ، ، مصنف ابن أبي شيبة ج 2/ص168 (7742) ، مصنف عبد الرزاق ج10/ص387 (19444) ، ، مسند أحمد بن حنبل ج3/ص428 (15568) وصححه الألباني في الصحيحة رقم 260

تلاوته للقرآن تـدل على كـره في نفسه وتـزين عند السـامعين منه ، ليس له خشـوع فيظهر على جوارحه إذا درس القرآن أو درس عليه غـيره همته مـتى يقع ليس همته مـتى يفهم ، لا يتفكر عند التلاوة بضـروب أمثـال القـرآن ولا يقف عند الوعد والوعيد يأخذ نفسه برضى المخلـوقين ولا يبـالي بسـخط رب العـالمين"[1] ويقـول ابن قدامه : " وليتخل التـالي عن موانع الفهم مثل أن يخيل له الشـيطان أنه ما حقق تلاوة الحـرف ولا أخرجه مخرجه فيصرف همته عن فهم المعنى "[2]

1(?) أخلاق حملة القرآن : 44
2(?) مختصر منهاج القاصدين : 67

المبحث الثالث : كيف نقرأ القرآن

المطلب الأول : القيام بالقرآن (أن تكون القراءة في صلاة)

إن قــراءة القــرآن إما أن تكــون في صــلاة أو خارجها ولا شك أن هناك فرقا بين الحالين ، وتفاوتا في الفضل بينهما إجمالا .

وقد دلت بعض النصـــوص على فضل قـــراءة القرآن في صلاة وهو ما يسمى بـ : القيام بــالقرآن أو التهجد به ، ومن ذلك قــول الله تعــالى : {وَمِنَ اللَّيْـلِ فَتَهَجَّدْ بِـهِ نَافِلَـةً لَّكَ عَسَـى أَن يَبْعَثَـكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُـودًا} [(79) سـورة الإسـراء] ، وقـول الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَـرْتِيلاً * إِنَّا سَـنُلْقِي عَلَيْـكَ قَـوْلاً ثَقِيلاً * إِنَّ نَاشِـئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً * إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَـوِيلاً } [1-7 سـورة المزمـل] وقـول الله تعالى : { ليسوا سـواءا من أهل الكتـاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون }

وسـئل النــبي صــلى الله عليه وسم عن أفضل الصلاة فقال : طـول القيـام ، أو القنـوت وهـذا في بعض ألفــاظ الحــديث[1] ، ، وقــال ‘ : "لا حسد إلا

1(?) صحيح مسـلم ج1/ص520 (756) ، صـحيح ابن حبـان ج2/ص76 (361) ، صحيح ابن خزيمة ج2/ص186 (1155) ، سنن ابن ماجه ج1/ص456 (1421) ، سنن البيهقي الكبرى ج3/ص8 (4461) ، سنن الترمذي ج

في اثنتين رجل أتاه الله القـرآن فهو يقـوم به آنـاء الليل والنهـــار "([1]) ، عن عبد الله بن عمـــرو عن رســول الله ‘ أنه قــال من قــام بعشر آيــات لم يكتب من الغـــافلين ومن قــــام بمئة آية كتب من القانتين ومن قـام بـألف آية كتب من المقنطـرين" ([2]) ، وعن عمر بن الخطاب يقول قال رسـول الله ‘ من نــام عن حزبه أو عن شــيء منه فقـرأه فيما بين صـلاة الفجر وصـلاة الظهر كتب له كأنما قـرأه من الليل([3]) ، عن أبي هريرة _ قـال : قـال رسـول الله ‘ : أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات عظـام سـمان ؟؟ قلنا : نعم . قـال : فثلاث آيات يقـرأ بهن أحـدكم في صـلاة خـير له من ثلاث خلفات عظام سمان " ([4]) وعن ابن عمر عن النبي

2/ص229 (387) ، مصنف ابن أبي شيبة ج2/ص222(8346) ، مصنف عبد الرزاق ج3/ص72 (4843) ، المعجم الأوسط ج2/ص323 (2106)

1(?) صحيح البخاري ج1/ص39(73) ، ج4/ص1919 (4737) ، ج4/ص1919(4738) ، صحيح مسلم ج1/ص559 (815) ،ج1/ص559 (816) ، صحيح ابن حبـان ج1/ص292(90) ، سـنن النسـائي الكـبرى ج5/ص27 (8072) ، سنن ابن ماجه ج2/ص1407(4208) ، سنن الترمذي ج4/ص 330 (1936)

2(?) صـحيح ابن حبـان ج6/ص310 ، صـحيح ابن خزيمة ج2/ص181 (1144) ، موارد الظمآن ج1/ص172 (662) ، سنن أبي داود ج2/ص57 (1398)

3(?) صحيح مسلم ج1/ص515(747) ، صـحيح ابن حبـان ج6/ص369 (2643) ، صحيح ابن خزيمة ج2/ص195 (1171) ، سنن النسائي الكبرى ج 1/ص458 (1464) ، سنن أبي داود ج2/ص34(1313) ، سنن ابن ماجه ج 1/ص426 (1343) ، سنن الترمذي ج2/ص474 (581)

4(?) صحيح مسـلم ج1/ص552 (802) ، سـنن ابن ماجه ج2/ص1243(3782) ، سنن الدارمي ج2/ص523 (3314) ، مسند أبي عوانة ج2/ص 447 (3777) ، مصنف ابن أبي شيبة ج6/ص132 (30073) ، مسند أحمد

‘ : " إذا قـام صـاحب القـرآن فقـرأه بالليل والنهـار ذكره وإن لم يقم به نسيه ([1])

ودلت نصوص على أن العبد إذا دخل في الصلاة فإنه يـزداد قربا من الله تعـالى وأنه سـبحانه يقبل عليه بوجهه من ذلك :

عن أنس _ أن النــبي ‘ : قــال : أيها النــاس إن أحــدكم إذا كـان في الصـلاة فإنه منـاج ربه ، وربه فيما بينه وبين القبلة . ([2]) ، عن أبي هريرة _ قـال : قـال رسـول الله ‘ : إذا كـان أحـدكم في صـلاة فلا يـــبزقن أمامه فإنه مســتقبل ربه . ([3]) ، قـــال ابن جريج قلت لعطـاء : أيجعل الرجل يـده على أنفه أو ثوبه ؟ قــال : فلا ، قلت من أجل أنه ينــاجي ربه ؟ قال : نعم ، وأحب ألا يخمر فاه . ([4]) ، قال عطـاء : بلغنا أن الرب يقول : إلى أين تلتفت ؟ إلي يا ابن آدم إني خير لك ممن تلتفت إليه . ([5])

بن حنبل ج2/ص396(9141)

1(?) صحيح مسلم ج1/ص544 (789) ،سنن النسائي الكـبرى ج5/ص20(8043) ، مسند أبي عوانة ج2/ص456 (3811) ، مسند أحمد بن حنبل ج 2/ص35 (4923)

2(?) صحيح البخاري ج1/ص406(1156) ، سنن النسائي الكـبرى ج1/ص 191(528) ، سنن ابن ماجه ج1/ص251(763) ، مسند أبي عوانة ج1/ص 336(1198) ، مصنف ابن أبي شيبة ج2/ص143(7461)

3(?) صـحيح مسـلم ج1/ص390(551) ، سـنن الـدارمي ج1/ص378 (1397) ، المعجم الكبير ج8/ص313(8168) ، مسـند أحمد بن حنبل ج 2/ص415 (9355)

4(?) تعظيم قدر الصلاة : 1-190

5(?) تعظيم قدر الصلاة : 1-190

فيؤخذ مما سبق ذكره من النصوص تفضيل قراءة القرآن في الصلاة على قراءته خارجها وأنه أعظم أجرا وأعظم أثرا .

ولو لم يكن في القراءة داخل الصلاة إلا الانقطاع عن الشواغل والملهيات لكفى ، فإن المصلي إذا دخل في الصلاة حرم عليه الكلام والالتفات والحركة من غير حاجة ، فهذا أعون على التدبر والتفكر وأجمع للقلب ، وأيضا فإن من حوله لا يقاطعه ولا يشغله ما دام في صلاته .

المطلب الثاني : أن تكون القراءة في ليل :

إن وقت السحر من أفضل الأوقات للتذكر ؛ فالذاكرة تكون في أعلى مستوى بسبب الهدوء والصفاء وبسبب بركة الوقت حيث النزول الإلهي وفتح أبواب السماء .

فأي أمر تريد تثبيته في الذاكرة بحيث تتذكره خلال النهار فقم بمراجعته في هذا الوقت .

وقد استفاد من هذا أهل الدنيا من أهل السياسة والاقتصاد وخاصة الغرب حيث ذكر عدد منهم أنه يقوم بمراجعة لوائحة أو حساباته أو معاملاته وأوراقه في مثل هذا الوقت وأنه يوفق للصواب في قراراته . فأهل القرآن أهل الآخرة أولى باغتنام هذه الفرصة لتثبيت إيمانهم وعلمهم .

ومما يدل على كون القراءة في ليل أحد مفاتح التدبر قول الله عز وجل : {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا} [(

79) سورة الإسراء]، وقول الله عزوجل :{ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً } [(6) سورة المزمل] قال ابن عباس _ : هو أجدر أن يفقه القرآن ، ويقول ابن حجر – عن مدارسة جبريل لرسول الله ‘ في كل ليلة من رمضان : " المقصود من التلاوة الحضور والفهم ، لأن الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية " اهـ [1] قال الله تعالى : {لَيْسُواْ سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} [(113) سورة آل عمران] ، وقال عز وجل :{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلا * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أو كفورا * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلا طَوِيلا} [(23-26) سورة الإنسان]

قال الحسن بن علي _ : " إن من كان قبلكم رأو القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار " اهـ [2] والشاهد قوله : يتدبرونها بالليل ، قال ابن عمر : "أول ما ينقص من العبادة : التهجد بالليل ، ورفع الصوت فيها بالقراءة"[3] ، وقال الشيخ عطيه سالم حاكيا عن شيخه الشنقيطي : وقد سمعت الشيخ يقول : **لا يثبت القرآن في الصدر ولا يسهل حفظه**

1(?) فتح الباري ج9/ص45
2(?) التبيان في آداب حملة القرآن ج1/ص29
3(?) خلق أفعال العباد ج1/ص111

وييسر فهمه إلا القيـام به في جـوف الليل " اهـ([1]) ، قــال الســري الســقطي: " رحمه الله : **رأيت الفوائد تـرد في ظلام الليل**"([2]) ، قـال النـووي : " ينبغي للمـرء أن يكـون اعتنـاؤه بقـراءة القـــرآن في الليل أكـــثر وفي صـــلاة الليل أكـــثر والأحاديث والآثار في هذا كثيرة وإنما رجحت صـلاة اليل وقراءته لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشــاغلات والملهيــات والتصــرف في الحاجــات وأصون عن الرياء وغيره من المحبطـات مع ماجـاء به الشرع من إيجاد الخيرات في الليل فإن الإسراء بالرسول كان ليلا "اهـ([3]) ، عن عمر بن الخطاب _ قـال : قـال رسـول الله ‘ من نـام عن حزبه أو عن شئ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصـلاة الظهر كتب له كأنما قــرأه من الليل ." اهــ ([4]) وفي هــذا دلالة واضحة على أن الأصل في القيام بالحزب من القـــــرآن هو الليل وفي حالة العـــــذر فإنه يعطى الثـواب نفسه إذا قضـاه في النهـار .، قـال أبو داود الجفـــري : دخلت على كـــرز بن وبـــرة الحـــارثي الكـوفي في بيته فـإذا هو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قـال : إن بـابي مغلق وإن سـتري لمسـبل ومنعت

1(?) مقدمة أضواء البيان:4

2(?) رهبان الليل للعفاني 1-526

3(?) التبيان في آداب حملة القرآن ج1/ص34

4(?) صحيح مسلم ج1/ص515(747)، صـحيح ابن حبـان ج6/ص369 (2643) ، صحيح ابن خزيمة ج2/ص195 (1171) ، سنن النسائي الكبرى ج 1/ص458 (1464)، سنن أبي داود ج2/ص34(1313)، سنن ابن ماجه ج 1/ص426 (1343) ، سنن الترمذي ج2/ص474(581)

حـــزبي أن أقـــرأه البارحة ، وما هو إلا ذنب أحدثته "[1] فهذا يدل على أن لقراءته في الليل مزية مهمة وفضل عظيم يتحسر عليه من يعـرف قيمتـه، قـال ابن أبي مليكة سافرت مع ابن عبـاس _ما من مكة إلى المدينة فكان يقـوم نصف الليل فيقـرأ القـرآن حرفا حرفا ثم يبكي حتى تسمع له نشيجا " [2]

إن القراءة للقلب مثل السقي للنبات ، فالسقي لا يكـون في حر الشـمس فـإن هـذا يضـعف أثـره خاصة مع قلة المـــاء فإنه يتبخر ، وكـــذلك قـــراءة القـــرآن إذا كـــانت قليلة وكـــانت في النهـــار وقت الضـجيج والمشـغلات فـإن ما يـرد على القلب من المعاني يتبخر ولا يؤثر فيه وهذا يجيب على تسـاؤل البعض إذ يقول إني أكثر قراءة القرآن لكن لا أتـأثر به فلما سـألته مـتى تقـرأ القـرآن ؟ تـبين أن كل قراءته في النهـــار وفي وقت الضـــجيج وبشئ من المكابدة لحصول التركيز فكيف سيتأثر ؟

المطلب الثـالث : التحـزيب الأسـبوعي للقـرآن أو بعضه.

القرآن أنزل ليعمل به ، ووسـيلة العمل به العلم به أولا ، وهو يحصل بقراءته وتـــــــــدبره ، وكلما تقاربت أوقات القراءة وكلما كثر التكرار كان أقوى في رسوخ معـاني القـرآن الكـريم . ومن أجل ذلك كان السلف يحرصـون على كـثرة تلاوته وتكرارها ،

1(?) حلية الأولياء : ج5-ص79
2(?) مختصر قيام الليل 131

ومن ظن أنهم يقرأونه من أجل ثـــواب القـــراءة فحسب فقد قصر فهمه في هذا الباب ،

وقراءة القرآن مثل العلاج لا بد أن يكون بمقدار معين لا يزيد عليه ولا ينقص حتى يحـدث أثـره مثل المضاد الحيوي إن طالت المدة ضعف أثـره ، وإن تقـارب أكـثر من المناسب أضـرت بالبـدن فكـذلك قراءة القرآن المدة الـتي أقرها النـبي ‘ لأمته لمن رغب في الخـير هي سـبعة أيـام إلى شـهر ، ونهى عن أقل من ثلاث ، وجـاءت نصـوص في النهي عن هجر القرآن أكثر من أربعين يوما .

السلف يختمون **القرآن** كل أسبوع:

عن أوس بن حذيفة الثقفي قـال : قـدمنا على رسـول الله صـلى اله عليه وسـلم في وفد ثقيف فـنزلوا الاحلاف على المغـيرة بن شـعبة ، وأنـزل رسـول الله ‘ بـني مالك في قبة له فكـان يأتينا كل ليلة بعد العشــاء فيحــدثنا قائما على رجليه حــتى يراوح بين رجليه وأكـثر ما يحـدثنا ما لقي من قومه من قــريش ويقــول : ولا ســواء كنا مستضــعفين مســتذلين فلما خرجنا إلى المدينة كــانت ســجال الحرب بيننا وبينهم نـدال عليهم ويـدالون علينا فلما كان ذات ليلة أبطأ عن الوقت الـذي كـان يأتينا فيه فقلت : يار سول الله لقد أبطأت علينا الليلة قـال : فإنه طرأ علي حزبي من القرآن فكرهت أن أخــرج حــتى أتمه قــال أوس بن حذيفة ســألت أصــحاب رسـول الله كيف يحزبـون القـرآن ؟ قـالوا : ثلاث وخمس وسبع وتسع وإحـدى عشـرة وثلاث عشـرة

وحزب المفصل " ([1]) ، وذكر عن عثمان _ أنه كـان يفتتح ليلة الجمعة بـــــالبقرة ويختم ليلة الخميس ،وعن عائشة _ا قالت : إني لأقرأ جـزئي أو قـالت : ســــــــبعي وأنا جالسة على فراشي أو على سـريري([2]) ، وقـال عبد الله بن مسـعود _ لا يقـرأ القرآن في أقل من ثلاث اقـرأوه في سـبع ويحافظ الرجل على حزبه . ([3])

قال النووي عن الختم في سـبع : فعل الأكـثرين من السلف .

وقال السيوطي : وهذا أوسط الأمـور و أحسـنها وهو فعل الأكثر من الصحابة وغيرهم .

أهمية تحزيب القرآن والمحافظة عليه:

عن عمر بن الخطاب _ قال : قال رسـول الله ‘ "من نــام عن حزبه أو عن شــيء منه فقــرأه فيما بين صـلاة الفجر وصـلاة الظهر كتب له كأنما قـرأه من الليل" ([4])

1(?) سنن أبي داود ج2/ص55 (1393) ، سنن ابن ماجه ج1/ص427 (1345) ،مسند أحمد بن حنبل ج4/ص9 (16211) ، مصنف ابن أبي شيبة ج2/ص242 (8583) ، المعجم الكبير ج1/ص220(599) ، مسند الطيالسي ج1/ص151 (1108) ، المغني عن حمل الأسفار ج1/ص225(875) وقال حديث حسن ، فتاوى ابن تيمية ج13/ص408 ، لتذكار104

2(?) مصنف ابن أبي شية 143(.30182)

3(?) انظر : مجمع الزوائد ج2/ص269رواه الطـــبراني في الكبـــير ورجاله رجال الصحيح

4(?) صحيح مسلم ج1/ص515(747) ، صـحيح ابن حبـان ج6/ص369 (2643) ، صحيح ابن خزيمة ج2/ص195 (1171) ، سنن النسائي الكبرى ج1/ص458 (1464) ، سنن أبي داود ج2/ص34(1313) ، سنن ابن ماجه ج1/ص426 (1343) ، سنن الترمذي ج2/ص474 (581)

قال عقبة بن عامر الجهني _ : "ما تركت حــزب ســورة من القــرآن من ليلتها منذ قــرأت القــرآن "([1]) ، وعن المغيرة بن شعبة قـال : اسـتأذن رجل على رسـول الله وهو بين مكة والمدينة فقـال : قد فــاتني الليلة حــزبي من القــرآن وإني لا أوثر عليه شيئا"([2]) ، عن خيثمة قال انتهيت إليه - يعني : عبد الله بن عمرو- وهو يقـرأ في المصـحف فقـال هـذا حزبي الـذي أريد أن أقــوم به الليلـة"([3]) ، عن أفلح عن القاسم قال كنا نأتي عائشة قبل[4] صـلاة الفجر فأتيناها ذات يوم فـإذا هي تصـلي فقـالت نمت عن حزبي في هذه الليلة فلم أكن لأدعه"([5]) ، وعن أبي بكر بن عمرو بن حزم أن رجلاً استأذن على عمر _ بالهـاجرة فحجبه طـويلا ثم أذن له فقــال إني كنت نمت عن حزبي فكنت أقضـيه"([6]) ، وعن ابن الهـاد قال سألني نافع بن جبير بن مطعم فقال لي : **في كم تقرأ القرآن ؟ فقلت : ما أحزبه ، فقال لي نافع : لا تقل ما أحزبه فإن رسـول الله ‘ قال : قرأت جزءاً من القرآن** "([7])

1(?) فضائل القرآن لأبي عبيد 95
2(?) كنز العمال ج2/ص141(4137)
3(?) مصنف ابن أبي شيبة ج2/ص240(8559)
4(?) يفهم من السياق أن مجـيئهم هـذه المـرة بعد طلـوع الشـمس ، أو أن صواب العبارة (بعد صلاة الفجر) .
5(?) مصنف ابن أبي شيبة ج1/ص416(4784)
6(?) مصنف ابن أبي شيبة ج1/ص416
7(?) سنن أبي داود ج2/ص55(1392)

فهذه النصوص وغيرها مما نقل عن السلف في هذه القضية المهمة تؤكد على ضرورة تحزيب القرآن والمحافظة على ما يتم تحزيبه وأن يكون له الأولوية الأولى في كل وقت ،،،

ينبغي أن يوجد الحرص التام عليه وأن يقدم على كل عمل ، وألا يهدأ لك بال حتى تقوم به حتى تؤديه في وقته أو تقضيه إن فات أداؤه في وقته . إن العمل الذي لا تقضيه إذا فات يعني تساوي الفعل والترك عندك وهذا دليل على عدم أهميته لديك .

متى وجد هذا الحرص فهو مفتاح النجاح في الحياة ، إنه مفتاحٌ نحاحه لا يحتاج إلى إثباته بالتجربة فهو ثابت بالخبر عن الله تعالى وعن رسوله ‘ . { فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى } وهل يعقل أو يتصور أن يوجد اتباع دون قراءة مستمرة ، دون مذاكرة لقواعده وتوجيهاته . كما سبق البيان أننا في واقع الحياة نجد أن الإداري الذي لا يحفظ اللائحة ولا يعي ما فيها هو إداري فاشل ، والطالب الذي لا يذاكر دروسه كذلك ، ومتى علم الله منك صدق الرغبة والحرص على هذا الغذاء فإنه يفتح لك أبوابه ويبارك لك فيه ، ويمتد أثره ليشمل جميع جوانب حياتك . **لا أقول إن التجربة تشهد لذلك . فثبات نتائج هذا العمل أقوى وأصدق من أن تخضع للتجربة** وما يوجد في حياتنا من نقص

إنما هو بسـبب تـرك وإهمـال هـذا العمل اليسـير على من يسـره الله عليه - العظيم في نفعه وأثـره الشـامل في تحقيق النجـاح الكامل لكل من أخذ به بدقة وهو مجاني لا يحتاج إلى دورات ولا رسـوم ولا مـدرب ، **إن عـادات النجـاح ليست سـبعا ولا عشــراً بل هي عــادةٌ واحــدة** ! إنها المحافظة على قـــراءة حزبك من القـــرآن ، بل إنها عبـــادة وليست عــــادة من يسر الله له المحافظــــة عليها حصلت له كل معاني النجاح الدنيوية والدينية .

التدرج في التطبيق :

القيــام بــالقرآن كــاملا في كل أســبوع يحتــاج الوصـول إليه إلى التـدرج والتـدريب شـيئا فشـيئا ، ومن ذلك تطبيق قاعدة : (أدومه وإن قل)

فمن الممكن أن تكـــون البداية بالمفصل يحزبه سبعة أحزاب لكل يوم من أيام الأسبوع حزب .

أو من الممكن أن تكـــون البداية بجــــزء (عم) يقسمه سبعة أقسام وكل ليلة يقـرأ بقسم ، يكـرر هذا كل أسبوع .

ثم ينظر النتيجة كيف تكون ؟

وعندما يرى الأثر والفائدة فإن هذا سـيدفعه إلى الزيــادة ولتكن بالتــدريج فيزيد المقــدار وبنفس الطريقة يتم توزيع المقــــدار الجديد إلى ســــبعة أقســـام كل قسم منها يقـــرأ في ليلة بحيث يختم المقدار كل أسبوع حتى يرسخ .

تنبيه :

الأولى أن يكون تحـزيب القـرآن وتقسـيمه على السور- قدر الإمكان - بمعنى أن تقـرأ السـورة في الليلة الواحدة كاملة ، وأن يكـون التقسـيم والتوزيع متوافقا مع نهايات السور ، وهذا هو السـنة ، وعليه عمل الصـحابة والتـابعين ، أما الأحـزاب والأجـزاء والأثمـان المعروفة اليـوم فلم تـأت إلا متـأخرة ، علاوة على ما فيها من بتر للمعاني وتقطيع للسـور .ومن أراد تفصيل القول في هذه المسألة فلـيراجع ما كتبه شيخ الإسـلام ابن تيمية في الفتـاوى الجـزء الثالث عشر .

االمطلب الرابع : أن تكون القراءة حفظا

مثل حافظ القرآن وغير الحافظ : مثل اثنين في سـفر الأول زاده التمر ، والثـاني زاده الـدقيق ، فالأول يأكل متى شاء وهو على راحلتـه، والثـاني لا بد له من نـزول وعجن وإيقـاد نـار وخـبز وانتظـار نضج.

والعلم مثل الـدواء لا يـؤثر حـتى يـدخل الجـوف ويختلط بالدم .وما لم يكن كذلك فإن أثره مؤقت .

ومثل الجهاز المزود ببطارية والجهاز الـذي ليس كـذلك ، الأول يمكن أن يشـتغل في أي مكـان أما الثاني فلا بد من مصدر كهرباء

عن ابن عباس _ما قال: قال رسول الله ' : "إن الـــذي ليس في جوفه شئ من القـــرآن كـــالبيت الخرب "[1]

وقـال شـيخ الإسـلام رحمه الله تعـالى : " أنا جنـتي وبسـتاني في صـدري أنى رحت فهي معي" وهو يريد بذلك القرآن والسنة التي في صدره تثبته وتزيده يقينا .

قـال سـهل بن عبدالله : لأحد طلابه : أتحفظ القرآن ؟ قال : لا ؟ قـال : واغوثـاه لمؤمن لا يحفظ القرآن ! فبم يــترنم؟ فبم يتنعم ؟ فبم يناجي ربه ؟

يقـول أبو عبد الله بن بشر القطـان : ما رأيت رجلا أحسن انتزاعا لما أراد من آي القـرآن من أبي سهل بن زيـاد وكـان جارنا وكـان يـديم صـلاة الليل وتلاوة القرآن فلكـثرة درسه صـار القـرآن كأنه بين عينينه ينتزع منه ما شاء من غير تعب "[2]

وهذا المقصود من كون الحفظ أحد مفاتح التدبر لأنه متى كانت الآية محفوظة فتكـون حاضـرة ويتم تنزيلها على النوازل والمواقف الـتي تمر بالشـخص في الحيـاة اليومية بشـكل سـريع ومباشـر، أما إذا كـان القـرآن في الرفـوف فقط فكيف يمكن لنا أن نطبقه على حياتنا ؟

1(?) سنن الترمـذي: 5-177(2913) وقـال حسن صـحيح ، المسـتدرك : 1-741 (2037) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، سنن الدارمي : 2-521 (3306) ، المعجم الكبير للطبراني : 12-109 (12619) ، مسند الإمام أحمد : 1-223

2(?) تاريخ بغداد : 5-45 ، سير أعلام النبلاء : 15-521

توضيح أثر الحفظ على الفهم والتدبر :

إن علاج أي مشكلة له ثلاث صور :

الأولى : المعالجة الذهنية المجــردة . الشــفهية .من غير تحرير ولا ترتيب للحلول.

الثانية : المعالجة المكتوبة المحررة المرتبة .

الثالثة : المعالجة الذهنية لشئ مكتـوب مسـبقا ومحــررا بمعــنى حفظ ما تم التوصل إليه في علاج المشكلة كتابيا .

والصورة الثالثة هي أقواها تليها الثانية ثم الأولى ،

وحفظ القـــرآن وتكـــرار قراءته هو من النـــوع الثـــــــالث فترديد الآية والتفكر فيها وهي محفوظة أفضل من تكرارها نظـــــرا لأن مفعـــــول الطريقة الأولى يســــــــــــتمر بينما الثانية يقف عند إغلاق المصحف.

المطلب الخامس : تكرار الآيات

إن الهــدف من التكــرار هو التوقف لاستحضــار المعــاني ، وكلما كــثر التكــرار كلما زادت المعــاني التي تفهم من النص .

والتكــرار - أيضا - قد يحصل لا إراديا تعظيما أو إعجابا بما قرأ وهذا مشــاهد في واقع النــاس حينما يعجب أحدهم بجملة أو قصة فإنه يكـثر من تكرارها على نفسه أو غيره .

التكرار : نتيجة وثمرة للفهم والتــدبر .وهو أيضا وسيلة إليه حينما لا يوجد

قــال ابن مســعود : " لا تهــذوه هذ الشــعر ولا تنــثروه نــثر الــدقل ، قفــوا عند عجائبه وحركـوا به القلوب ، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة "[1]

و قــال أبو ذر _ قــام النــبي ‘ بآية حــتى أصــبح يرددها {إِن تُعَـذِّبْهُمْ فَـإِنَّهُمْ عِبَـادُكَ وَإِن تَغْفِـرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [(118) سـورة المائـدة] "[2]

عن عباد بن حمزة قال دخلت على أسـماء وهي تقرأ فمن الله علينا ووقانا عـذاب السـموم قـال فــوقفت عليها فجعلت تسـتعيذ وتــدعو قــال عبــاد فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي فيها بعد تستعيذ وتدعو " [3]

عن القاسم بن أبي أيوب أن سعيد بن جبـير ردد هــذه الآية :{ واتقــوا يوما ترجعــون فيه إلى الله } بضعا وعشرين مرة [4]

وقــال محمد بن كعب القــرظي لأن أقــرأ (إذا زلــــــزلت الأرض زلزالها) و (القارعة) أرددهما وأتفكر فيهما أحب من أن أبيت أهذ القرآن [5]

1(?) تفسير البغوي 4-407 ، شعب الإيمان للبيهقي 1-344 ، أخلاق حملة القرآن 19

2(?) سنن ابن ماجه ج1/ص429(1389) ، قال في مصباح الزجاجة إسناده صحيح ، سنن النسائي (المجتبى) 1-177 ، مستدرك الحاكم 1-241 وصححه ووافقه الذهبي ، وحسنه الألبـاني في سـنن النسـائي ، وحسـنه الأرنـاؤط في مختصر منهاج القاصدين

3(?) مصنف ابن أبي شيبة ج2/ص 25 (6037)

4(?) مصنف ابن أبي شيبة ج7/ص203

5(?) الزهد لابن المبارك 97

وردد الحسن البصـري ليلة {وَإِن تَعُـدُّواْ نِعْمَـةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} [(18) سـورة النحل] حتى أصـبح ، فقيل له في ذلك ، فقـال : إن فيها معتبرا ما نرفع طرفا ولا نــرده إلا وقع علىنعمة وما لا نعلمه من نعم الله أكثر " ([1])

وقام تميم الداري بآية حتى أصـبح {أَمْ حَسِـبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُـوا السَّـيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَـاهُم وَمَمَـاتُهُمْ سَـاء مَا يَحْكُمُونَ} [(21) سورة الجاثية] ([2])

قال ابن القيم : هذه عادة السلف يـردد أحــدهم الآية إلى الصبح " ([3])

قال النـووي : وقد بـات جماعة من السـلف يتلو الواحد منهم الآية الواحــــدة ليلة كاملة أو معظمها يتدبرها عند القراءة ([4])

قـال ابن قدامة : وليعلم أن ما يقـرأه ليس كلام بشر وأن يستحضر عظمة المتكلم سـبحانه ويتــدبر كلامه فإن التدبر هو المقصـود من القــراءة وإن لم يحصل التدبر إلا بترديد الآية فليرددها ([5])

المطلب السادس: ربط الألفاظ بالمعاني:

ربط اللفظ بـالمعنى ، هو حفظ المعـاني ، وهو ربط الآية بـالواقع ، هو تنزيل الآية على المواقف

1(?) مختصر قيام الليل للمروزي 151
2(?) مختصر منهاج القاصدين : 68
3(?) مفتاح دار السعادة 1-222
4(?) الأذكار 50
5(?) مختصر منهاج القاصدين: 68

والأحــوال اليومية الـتي تمر بالشـخص ، هو التمثل بـــالقرآن في كل حـــدث يحصل في اليـــوم والليلة بحيث يبقى القـــــــــــرآن حيا في القلب تؤخذ منه الإجابـــــات والتفســــيرات للحيـــــاة . وتؤخذ منه التوجيهـات والأنظمة في كل صـغيرة وكبـيرة وهـذا الربط يعرف عند علماء النفس بالاقتران الشـرطي ، ويعـــرف بـــالوقت الحاضر عند علمـــاء البرمجة بالإرساء وهو ما يعرف في الكتـاب والسـنة بالـذكر أو التـذكر . وهو يعـني تسلسل تـذكر المعـاني {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَـذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} [(201) سورة الأعراف]

وهو نوعان : عفوي وقصدي ، فالعفوي إلهامـات وفتوحـــات يفتحها الله تعـــالى على من يشـــاء من عباده ، وقصدي : وهو أن تقـوم بالربط ثم التكـرار حـــتى يرسخ ويثبت. والتكـــرار الـــذي يحقق الربط نوعان :

الأول : التكرار الآني .

الثاني : التكرار الأسبوعي .

أما التكرار الآني فسبق بيانه في مطلب : تكرار الآيـات . وأما التكـرار الأسـبوعي فسـبق بيانه في مطلب : تحزيب القرآن.

كيفيته التكرار

ان تكـــرر اللفظ مع استحضـــار معـــنى جديد في كل مرة حتى تمر على كل المعـاني الـتي يمكن أن تتـذكرها من النص أو اللفظ ، وقد سـبق ذكر كلام

الحسن البصري حين قام الليل كله يكرر قــول الله تعـالى : { وإن تعـدوا نعمة الله لا تحصـوها } فلما قيل له ؟ قـــال : إن فيها معتـــبرا ما نرفع طرفا ولا نرده إلا وقع علىنعمة.

حساب الألفاظ والكلمات:

الألفــاظ قــوالب المعــاني وحســاباتها البنكية ، فكلمة عند شــخص لها خمسة معــاني ، وعند آخر سبعة معاني ، وعند ثـالث : صـفر خالية لا تعـني له شيئا .

إن إدارك ووعي النـاس لآيـات القـرآن يتفـاوت تفاوتا كبــــيرا مع أن الآية هي الآية يقرؤها هـــــذا ويقرؤها هــــذا وإن ما بينهما في عمق فهم الآية أو الجملة كما بين المشرقين . تجد مثلا اثنين يسمعان الكلمة نفسها الأول يبكي والثاني يضحك ! لماذا ؟

مثال:

كلمة النــــار ، الرجل الصــــالح المــــؤمن يبكي ويقشــــعر جلــــدة خوفا من عــــذاب الله ، والغافل يضـحك لأن هـذه الكلمة تـذكره بالشـواء والمــرح واللهو لا يفهم منها إلا هذا ؟

المطلب السابع : الترتيل

الترتيل يعني الترسل والتمهل ومن ذلك مراعاة المقــاطع والمبــادئ وتمــام المعــنى بحيث يكــون القارئ متفكرا فيما يقرأ ، قـال الحسن البصـري : يا ابن آدم كيف يرق قلبك وإنما همتك آخر الســورة

" [1] وقد أنكر ابن مســعود على نهيك بن ســنان ســرعته في القــراءة حين قــال : قــرأت المفصل البارحة فقــال عبد لله _ : هــذا كهذ الشــعر إنا قد سمعنا القراءة وإني لأحفظ القرناء الـتي يقـرأ بهن النبي ‘ .([2]) ، وقـال ابن مسـعود لعلقمة -وقد عجل في القـــراءة -: " فـــداك أبي وأمي رتل فإنه زين القــرآن " ([3]) قــال ابن مفلح : أقل الترتيل تــرك العجلة في القــــــــرآن عن الإبانة وأكمله أن يرتل القراءة ويتوقف فيها "([4])

وصفة قراءة القرآن التي نقلت إلينا عن النـبي ‘ وصـــحابته رضـــوان الله عليهم تـــدل على أهمية الترسل وتـزيين الصـوت بـالقراءة ، فمن ينظر إلى أي كتــاب في التجويد يــدرك هــذه الحقيقة بجلاء ووضـــوح ولم ينقل ذلك إلا للقـــرآن فالأحـــاديث ولخطب والمواعظ لم ينقل فيها شئ من ذلك ، وإنه لفـرق كبـير في التمهل والتـأني بين من يطبق أحكام التجويد ومن لا يطبقها بل يهذ القراءة هذّاً

أخـرج مسـلم عن حذيفة _ قـال : صـليت مع النـبي ‘ ذات ليلة فـافتتح البقـرة فقرأها ثم النسـاء

1(?) مختصر قيام الليل المروزي : 150

2(?) صحيح البخاري ج1/ص269(742)، ج4/ص1924(4756)، صحيح مسلم ج1/ص564 (822) ،ج1/ص565 (822)، صحيح ابن حبان ج5/ص118(1812)، سنن النسائي الكبرى ج1/ص344(1077)، سنن البيهقي الكبرى ج2/ص60(2291) ،مسند أحمد بن حنبل ج1/ص417 (3958)

3(?) سنن البيهقي الكبرى ج2/ص54 (2259) ، سنن سعيد بن منصور (2) ج1/ص225(54) ،مصـنف ابن أبي شـيبة ج2/ص255(8724)، ج6/ص140(30152)

4(?) الآداب الشرعية 2/297

فقرأها ثم آل عمــران فقرأها يقــرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ " [1]

وإذا تعارض مقـدار القـراءة مع صـفتها قـدمت الصفة :

سـئل زيد بن ثــابت _ : كيف تــرى في قــراءة القـرآن في سـبع ؟ قـال : حسن ، ولأن أقـرأه في نصف شهر أو عشر أحب إلي . وسـلني : لم ذلك ؟ قال : فإني أسألك . قـال : لكي أتـدبره وأقف عليه " اهـ [2]

قال ابن حجر : "إن من رتل وتأمل كمن تصــدق بجوهرة واحدة ثمينة ، ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحــدة ، وقد تكـون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات وقد يكـون العكس " اهـ [3]

المطلب الثامن : الجهر بالقراءة

1(?) صحيح مسلم ج1/ص536 (772) ، سنن النسائي (المجتبى) ج3/ص 225 (1664)

2(?) الموطأ 1-201

3(?) فتح الباري 3-89 وذكر نحوه السيوطي في الإتقان .

قال ‘ : " ليس منا من لم يتغن بالقرآن يجهر به "([1]) وعن أبي هريرة _ أنه سـمع النـبي ‘ يقـول : " ما أذن الله لشئ ما أذن لنـبي حسن الصـوت يجهر بالقرآن " ([2]) وعن أبي موسى _ قال : قال النبي ‘ " إني لأعرف أصـوات رفقة الأشـعريين بـالقرآن حين يدخلون بالليل وأعـرف منـازلهم من أصـواتهم بـالقرآن بالليل وإن كنت لم أر منـازلهم حين نزلـوا بالنهار " ([3]) وعن أم هانئ رضي الله عنها قــالت : كنت أسـمع قـراءة النـبي ‘ وأنا على عريشي ([4]) ، وعن أبي قتادة _ : أن النبي ‘ خرج ليلة فـإذا بـأبي بكر يصـــلي يخفض صـــوته ، ومر على عمر بن الخطـاب _ وهو يصـلي رافعا صـوته ، قـال : فلما اجتمعا عند النبي ‘ قال : يا أبا بكر مـررت بك وأنت تصلي تخفض من صوتك ؟ قال : **قد أسمعت من ناجيت يارسـول الله** ، وقـال لعمر : مـررت بك وأنت تصـلي ترفع صـوتك ؟ فقـال : يا رسـول الله

1(?) صحيح البخاري ج6/ص2737(7089) ، المستدرك على الصحيحين ج 1/ص758(2091) ، صحيح ابن حبان ج1/ص326 (120) ، سنن البيهقي الصغرى ج1/ص558 (1024) ، سنن أبي داود ج2/ص74 (1469) ، سنن البيهقي الكبرى ج2/ص54(2257) وغيرها من كتب السنة

2(?) صحيح البخاري ج6/ص2743 (7105) ، صحيح مسلم ج1/ص545 (792) ، سنن أبي داود ج2/ص75 (1473) ، سنن النسائي (المجتبى) ج 2/ص180 (1017)

3(?) صحيح البخاري ج4/ص1547(3991) ، صحيح مسلم ج4/ص1944(2499)، مسند أبي عوانة ج2/ص459 (3829) ، مسند أبي يعلى ج13/ص 305(7318)

4(?) سـنن النسـائي (المجتـبى) ج2/ص178(1013) ، سـنن ابن ماجه ج 1/ص429(1349) ، مصنف ابن أبي شيبة ج1/ص321 (3672) ، مسند أحمد بن حنبل ج6/ص341(26939) ، وحسـنه الألبـاني في صـحيح سـنن النسائي

أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان . فقال النـبي ‘ : يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئا ، وقــال لعمر : اخفض من صــوتك شـيئا .([1]) وســئل ابن عبــاس عن جهر النبي ‘ بالقراءة بالليل فقال : كان يقـرأ في حجرته قراءة لو أراد حافظ أن يحفظها فعل "([2])

وقال ابن عباس لرجل ذكر له أنه سريع القراءة قــال له : " إن كنت فـاعلا فـاقرأ قـراءة تســمعها أذنك ويعيها قلبك " اهـ ([3])

وعن ابن أبي ليلى قال إذا قـرأت فاســمع أذنيك فإن القلب عدل بين اللسان والأذن ([4])

إن الجهر بما يدور في القلب أعون على التركيز والانتباه ولذلك تجد الإنسان يلجأ إليه قســرا عنـدما تتعقد الأمور ويصعب التفكير.

البعض عند قراءته للقـــــرآن يسر بقراءته طلبا للسرعة وقـراءة أكـبر قـدر ممكن وهـذا خطأ ومن الواضح غياب قصد التدبر في مثل هذه الحالة .

إن الجهر درجـات أدناها أن يســمع المـرء نفسه وتحريك أدوات النطق من لسان وشــفتين ، وأعلاها

1(?) سـنن أبي داود ج2/ص37(1329) ، سـنن الترمـذي ج2/ص309 (447) ، صحيح ابن خزيمة ج2/ص189 (1161) ، مصنف عبد الرزاق ج 2/ص496 (4210) ، مسند أحمد بن حنبل ج1/ص109(865) ، صحيح ابن خزيمة ج2/ص189 (1161) ، صحيح ابن حبان ج3/ص6(733) ، وصححه النووي في المجموع 3-391 ، والحاكم ووافقه الذهبي والألباني في صـفة صلاة النبي ‘ ص 109 .

2(?) مختصر قيام الليل للمروزي : 133

3(?) سنن البيهقي الكبرى ج2/ص168(2759) ,فتح الباري : 9-89

4(?) مصنف ابن أبي شيبة ج1/ص321 (3670)

أن يسـمع من قـرب منه ، فما دونه ليس بجهر وما فوقه يعيق التدبر ويرهق القارئ ويؤذي السامع .

ومن فوائد الجهر اسـتماع الملائكة الموكلة بسـماع الذكر لقراءة القارئ ، وهرب وفرار الشـياطين عن القارئ والمكان الـذي يقـرأ فيه ، وفي ذلك تطهـير للـــبيت وتعطـــير له وجعله بيئة صـــالحة للتربية والتعليم .

إن بيتا يكثر فيه الجهر بـالقرآن بيت - كما قـال أبو هريـرة :كـثر خـيره وحضـرته الملائكة وخـرجت منه الشياطين والـبيت الـذي لا يتلى فيه كتـاب الله ضاق بأهله وقل خيره وحضرته الشياطين وخـرجت منه الملائكة" [1]

1(?) الزهد لابن المبارك ج1/ص273 (790)

رحلتي مع الكتاب
بـــدأت رحلـــتي مع هـــذا الكتـــاب منذ أن عقلت وأدركت أن الحيـاة مجاهـدة ومصـابرة وصـراع بين الحق والباطل والخـــير والشر ، وأن الثبـــات على الحق وتحصـيل الخـير لا بد له من جهد ومن عمل ، كانت البداية مع كتاب الجـواب الكـافي أقـرؤه كلما أحسست بضـعف السـيطرة على النفس وضـعف الإرادة والوقـوع في النقـائص فكنت أجد فيه العلاج وانتفع به حينا من الـــــــدهر ، ثم انتقلت إلى كتب المثقفين والمفكـرين المعاصـرين أمثـال : قـوارب النجـاة ، وحـديث الشـيخ ، وتربيتنا الروحية ، جـدد حياتك ، وغيرها من كتب جعلتها قريبة مـــني أقرؤها لآخذ منها الـــزاد الـــروحي - على حد تعبـــير أولئك الكتَّاب - ثم جاءت فترة تعلقت بكتاب إحياء علـــوم الـــدين للغـــزالي ومختصر منهـــاج القاصـــدين لابن قدامه . وفي المرحلة الجامعية كـــــان التوجه نحو كتب الغرب والتي بـدأت تغـزو الأسـواق من ذلك : كيف تكسب الأصـــدقاء ، دع القلق وابـــدأ الحيـــاة ، سيطر على نفسك ، سلطان الإرادة وغيرها فكنت أرجع إليها كلما حصـــلت مشـــكلة أو احتجت لعلاج مســألة ، وكنت قرأتها أكــثر من مـــرة ولخصت ما فيها على شـــكل قواعد وأصـــول . وفي حينها كـــان يـــتردد على خـــاطري ســـؤال محـــير : كيف يكـــون العلاج في مثل هذه الكتب ولا يكـــون في القـــرآن ؟ ثم تلتها مرحلة أخـــــرى تعلقت بكتـــــاب مـــــدارج

السالكين وخاصة بعـدما طبع تهذيبه في مجلد واحد فكـان رفيقي في السـفر والحضر أقـرأ فيه بهـدف تقوية العزيمة ومجاهـدة النفس ، ثم جـاءت مرحلة لم يمض عليها ســـوى ســـنوات اتجهت إلى كتب وأشرطة القوة وتطوير الذات والتي بدأت تتنــافس في جــذب النــاس فاشــتغلت في الكثــير منها طلبا للتطوير والترقية من ذلك : كتاب العـادات السـبع ، أيقظ قـــواك الخفية ، إدارة الأولويـــات ، القـــراءة السريعة ، كيف تضاعف ذكائك ، المفـاتيح العشـرة للنجـــاح ، البرمجة اللغوية العصـــبية ، كيف تقـــوي ذاكرتك ..كن مطمئنا ، السـعادة في ثلاثة شـــهور ، كيف تصبح متفـــائلا ، أيقظ العملاق الخ من قائمة لا تنتهي كنت أقرؤها أو أسـمعها بكل دقة وأنـاة باحثا فيها عما عســاه يغــير من الواقع شــيئا ويحصل به الانطلاق والتخلص من نقـــاط الضـــعف ولكن دون جـدوى ، وأحمد الله تعـالى أنها كـانت دون جـدوى وأني نجــوت من الفتنة بهــذه المصــادر البشــرية للنجـاح فكيف سـيكون حـالي لو كنت حصـلت على النجــاح من تلك الكتب ونسـيت كتــاب ربي إلى أن فارقت الحياة ؟

إن الســـؤال المحـــير والـــذي يـــدعو للعجب والاستغراب : هل كـان مثل هـذا التخبط حصل من شــخص يعيش في مجاهل أفريقيا أو أدغــال آســيا ولم يبلغه القرآن ؟ أو أنه حصل من شــخص يحفظ القــرآن وهو في المرحلة المتوســطة ومع هــذا لم ينتفع به لأنه نسي هذه المفاتح .

هـذا هو السـؤال المحـير الـذي كنت أبحث عن إجابته ؟ فوجدتها والحمد لله وضـمنتها هـذا الكتـاب فإيـاك أخي المسـلم أن ترحل من هـذه الـدنيا ولم تذق ألذ وأطيب ما فيها إنه القرآن كلام الله الذي لا يشـــبه التنعم به أي نعيم على الإطلاق وهو حاصل بإذن الله تعالى لمن أخذ بهـذه المفـاتح الـتي هـدي إليها سـلفنا الصـالح ففتحت لهم كنـوز القـرآن وبها فتحت لهم كنــوز الأرض وخيراتها فكــانوا خــير أمة أخرجت للناس .

أفضل هدية يقدمها والد إلى ولده

إن أعظم هدية يقـــــدمها والد إلى ولـــــده ، وأعظم إحســـان يســـديه إليه أن يربيه على مفــاتح تدبر القرآن - التي ذكرتها عن السلف - منذ الصـغر حتى يتسـلح بـالقرآن في هـذه العصر الـذي كـثرت فيه الفتن ، وانتشر فيه القلق والملل ، وزادت الأمـراض النفســية ، وضـعفت النفـوس عن تحمل المصــائب ، وصـــار النـــاس يبحثـــون عن التســـلية والـترويح عن النفس بوسـائل شـتى حـتى أرهقتهم بدنيا وماليا ووصلوا معها إلى طريق مسدود وصدق عليهم قول الشاعر:

وكأس شربت على لذة *** وأخرى تداويت منها بها

إن من ينشأ على القيـــام بـــالقرآن يقـــرؤه كما وصفت فإنه ينشأ قـوي النفس ، قـوي البـدن ثـابت الخطى يشق طريقه في الحيـــاة بلا مخـــاوف ولا مشاكل بإذن الله تعـالى لأنه يجد التفسـير الواضح الثابت لكل المواقف الـتي يمر بها ، ولكل المنــاهج والأطروحات الـتي تتنـافس في إثبـات وجودها ، إن من يقـــرأ القـــرآن كما ذكر يســـتغني به عن كلام البشر ، **وما زلت أسمع وأرى صـوراً ومآسي لا نحرافـــــات فكرية واجتماعية تحصل من أبنــــاء المســــلمين ، ومــــاذاك إلا بســـبب التفريط في الربط بـــــــالقرآن حبل الله المــــــتين الـــــذي ما ضل من تمسك به ،**

والتمسك به لا يكون أبداً إلا بما سـبق بيانه من وسائل ومفاتح .

وهذا أسهل وأخصر الطرق في تربية الأولاد لمن وفق إليه وقـدر عليه ، أما من حرمه فإنه سـيظل حـبيس تجـارب وطـرق وأفكـار لا أول لها ولا آخر ، تجارب ووسـائل متباينة ومكلفة وصـعبة التطـبيق ، وضـعيفة النتـائج ، وهشة البنـاء لا تصـمد للمواقف الصعبة واللحظات الحرجة .

خاتمة البحث

أخي المسلم بفعلك لما سبق ذكره من مفاتح التدبر تكون كمن استعمل منظارا لتقريب وتكبير الصور وهذا ما يحصل تماما لقارئ القرآن بهذه الكيفية فإنه تكبر في نظره المعاني وتزداد عمقا ويغزر فهمه لمضامينها حتى إنه لينتبه إلى معان لم يكن يدركها من قبل ،وألفاظ كان يمر بها دون أن يشعر ؟حتى إنه ليقول : سبحان الله لقد كنت أقرأ هذه السورة أو الآية منذ سنوات لكن لم أفهمها كما فهمتها اليوم ؟

إن البعض منا يريد أن يتدبر القرآن ويتأثر بالقرآن وهو لم يهيئ الأسباب والوسائل المساعدة على فهمه وفقهه حتى أدنى درجات التركيز والهدوء لا يوجدها حين قراءته للقرآن ؟ لماذا ؟ لأن الذي يقرأ القرآن منا قصر همته على نطق الألفاظ وما يحصل من حسنات مقابل ذلك . نعم كما سبق تفصيله هذا أحد المقاصد والمطالب وهو حسن ومطلوب لكن هناك غيره من المقاصد وهي أهم وأولى وهي لا تحصل إلا بما تم بيانه من وسائل وضوابط .

إن من واظب على قراءة القرآن كما تم بيانه ووصفه من حال السلف فإن هذا سيؤدي إلى حياة قلبه ، وقوة ذاكرته وصحة نفسه وهذه هي مرتكزات النجاح الحقيقية ، ذلكم النجاح الشامل

المتكامل الثابت في حال الشــدة كما هو حاصل في حال الرخاء.

والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم ، وصلى الله وسلم وبـارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المحتويات